مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة السابعة - العدد (65) - يناير 2025

الحيرة من الشّاقة

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

بالثقافة والتجربة والاطلاع

قاموس الشاعر.. بصمة القصيدة وفضاؤها القابل للإبداع

الأشجار والنباتات في ذاكرة الشعراء..

إعلان مجلات الدائرة يناير

مجلة " الحيرة من الشارقة " تدخل عامها السابع مكلّلة بالإبداع

ولأنّ الكلمة الشعرية باقيةٌ ما بقيت الحياة، ولأنّ القراء يتزوّدون في كلّ عددٍ من أعداد «مجلة الحيرة من الشارقة» بما ينفعهم ويجعلهم يعيشون إبداع الشعر ورونقه، ويرتوون من مائه العذب الزلال.. لكلّ هذا، فإنّ المجلة، وهي تدخل عامها السابع من عمرها المديد بحول الله وتوفيقه؛ تظلّ المجلة الأثيرة لدى قرائها، ورواد القصيدة وجيل الشباب، حيث وجد فيها المبدعون أنفسهم، واطمأنّوا إلى موادها وأشعارها ودراساتها وشذراتها، ومختاراتها من روائع القصيدة النبطية والشعبية، في الإمارات والخليج والوطن العربي. فهي كلمة شكر لراعي الثقافة والإبداع، صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة حفظه الله، على ما أولاه من عناية لمجلة الحيرة من الشارقة ومجلات دائرة الثقافة بالشارقة وتوجيهات كريمة، تجعل هذه المجلة تسير وفق هدفها الثقافي والإبداعي إن شاء الله.

وفي العدد الخامس والستين من المجلة، سوف نغرف من جماليات قصائد باب «أنهار الدهشة» وباب «بستان الحيرة»، لنذهب نحو باب «على المائدة»، فنقرأ موضوع قاموس الشاعر وبصمة القصيدة وفضائها القابل للإبداع، أمّا في باب «من زهاب السنين»، فنتعرّف على موروث الجزيرة العربية، وأهم الأشعار والقصائد التي قيلت في موارد المياه والآبار في منطقة نجد. ومن ثم نكون مع باب «كنوز مضيئة»، وقراءة في سيرة وقصائد الشاعرة الإماراتية الرائدة موزة بنت جمعة المهيري «التويهيّة». وإلى باب «مداد الرواد» يأخذنا العدد لقراءة سيرة وإبداعات الشاعر الإماراتي الرائد حسين بن لوتاه، وأغراضه الشعرية. ويتواصل العدد أيضاً في باب «تواصيف» بقراءة لموضوع الماء في القصيدة النبطية، وأهم الأشعار في هذا المجال، لنكون في باب «شبابيك الذات» مع قراءة في ديوان «حكاية كرز» للشاعر العماني أحمد البلوشي.

وفي باب «إصدارات وإضاءات»، نقف على جماليات استهلال القصيدة النبطية الإماراتية وانسجام أبياتها، كما نقرأ في باب «عتبات الجمال» موضوع الأشجار والنباتات في ذاكرة الشعراء.

أمّا في باب «فضاءات»، فنقرأ سيرة وإبداعات الشاعر الإماراتي ربيع بن ياقوت، بصفته أحد رواد القصيدة النبطية في الإمارات. وفي باب «ضفاف نبطية» نكون مع قراءة لأسلوب ومواضيع الشاعر الإماراتي الشاب مبارك الصيعري، كما نتعرف في باب «مدارات» على الشعر النبطي، ودوره في حفظ عادات الناس وثقافتهم الأصيلة.

السنة السادسة
العدد (65)
يناير 2025

صورة الغلاف:
الشارقة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.

ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.

أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.

تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

الحيرة من الشّارقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشوؤن الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

عناوين المجلة

الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة
دائرة الثقافة
ص.ب: 5119، الشارقة
هاتف: +97165125333
برّاق: +97165123303

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

22

تغنّى بجَمَلِهِ «صوغان»
حسين بن لوتاه..
شاعر الغزلوالحنين وقصيدة المعاناة

الأسعار:

- الإمارات 5 دراهم - السعودية 5 ريالات - قطر 5 ريالات
- البحرين 500 فلس - الكويت 0.500 دينار
- سلطنة عُمان 0.500 ريال - الأردن 2 دينار
- مصر 5 جنيهات

وكلاء التوزيع:

- الإمارات: شركة توزيع
الرقم المجاني: 8002220
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة - الرياض
هاتف: +966576063677
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر - المنامة
هاتف: +97317617733
- الكويت: مجموعة النظائر الإعلامية - الكويت
هاتف: +96599872675
- سلطنة عُمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط
هاتف: +96824700895
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية - عمّان
هاتف: +96265358855
- مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع - القاهرة
هاتف: +20227704293

10 قاموس الشاعر.. بصمة القصيدة وفضاؤها القابل للإبداع والابتكار

32 من موروث الجزيرة العربية أشعار وقصائد وثّقت لموارد المياه في منطقة نَجْد

38 ديوان حكاية كرز لأحمد البلوشي.. المطر يغسل جراح المدائن

46 الشاعرة «التويهيَّة».. محطة فارقة في القصيدة النبطية الإماراتية

56 الأشجار والنباتات في ذاكرة الشعراء.. حالات ونماذج إبداعية

64 الشاعر مبارك الصيعري.. القصيدة بين الموروث وألفاظ الشباب

72 الشعر النبطي.. حافظ لثقافة الصحراء وشمائل أهلها

78 ربيّع بن ياقوت.. شاهد على تجربة طويلة من صحبةِ القوافي

شعراء العدد

سيف سالم الغسيني
خليل هدلان
فلاح العبسي
رضا الهاشمي
فاطمة ناصر
محمد آل جابر
علي بن خصيبه الظاهري
عبدالله ناجي الحارثي
تنهات نجد
خالد المخيدش
أحمد سعيد المقبالي
مجيب الجرادي
جابر البطحي
سعد الشقحاء
عوض المشيعلي الحربي
عدنان كريزم
ناصر الهاشمي
أحمد بو سنيده
ماجد بن رتيق
ضيف الله مغرق المرزوقي
يوسف السناح
عبدالله السالم
عهد الجويد المشهداني
غادة العلوي
أجراس
سارة بنت تركي
بدر المفضلي
منيرة السبيعي
متعب التركي
ضاوي العصيمي
ريوف الشمري
عبداللطيف العوفي
عابرة سبيل
علي بن سالم الحبابي
جاسر الرويلي
سيف السعدي

رحلة حياة

الوقت يمْضي واللّيالي تِعَدّي
واعْمارنا تنْقِص والايّام تِبْلى
ليت الزّمن نوّخ عقارِبْه عِنْدي
بسّ الزّمن دايم عقارِبْه عَجْلا
يا عيد ميلادي أبَى اطْلبْك هَدّي
مازالت أحلامي من سْنين حُبلى
حاوَلْت أسْقي من أمانيك وَرْدي
لكن وُرودي كلّها اليوم ذَبْلا
حياتنا رِحله وْكِلْها تحدّي
وْنِقدر نخلّي صعْب الايّام سَهلا
وْيا قلب مهْما صارها الوقت ضِدّي
خَلّك كريم وْخَلْ عَطاياك جَزْلا
ليت الفرَح مِثْل الهدايا بِيَدّي
واهْدي القلوب اللّي حِزِنْها تِوَلّى
وْيا هَمّ لا تمطر سَحايبْك.. عَدّي
بعْض البِشَر عيّت من الكَسْر تِسْلا
ماْ ادْري دروبي وين وِدْها تِوَدّي
وْكلّ امْنياتي أصعب الوَقْت وَلّى
وْيا عيد ميلادي لو العمر سَرْدي
كنت أوْعدك إنّ النّهايات أحْلى

الشاعر سيف سالم الغسيني يكتب عن العمر ويوم ميلاده، ويعاتب عقارب الساعة السريعة، وزهور العمر الذابلة، لكنّه يبقى كريماً متفائلاً.

سيف سالم الغسيني
سلطنة عُمان

دروب الطّيب

نِسْمع كلام وْعندنا مثله عْلوم
لا شكّ عن هَزْل الهروج اعتلينا
عن الطّمان يْرِدّنا طبْع وِسْلوم
وْعلى العلوم الهَيّنه ما ربينا
إلى بِسَط بِرْخيصة السّعْر مَذموم
لو يِعْترض في دَرْبنا.. ما شرينا
نِنْصى الثّمين وْنشتري مِنْه بِالْكوم
لو كان سِعْره غالي.. ما علينا
عَاداتنا بِالْمِعْتَلى نَشْهر الحوم
ومْن الوفا والطّيب تِكْسَب يِدينا
نرْهِي على الطّاله بْوَقفات وِعْزوم
حتّى على عرش المِديح اسْتوينا
الله خَلَقْنا رُوس وِدْهاة وِقْروم
وغير الدّروب الطّيبه.. ما مشينا

أنهار الدهشة

يفتخر الشاعر خليل هدلان بما نشأ عليه من قيم وأخلاق، فهو يبتعد عن الأماكن المنخفضة إلى السمعة العالية والعادات الطيبة.

خليل هدلان
السعودية

الشاعر فلاح العبسي يذهب إلى المرقاب على ضوء القمر، فيسافر كالطير مع ذكرياته، وأخيراً يكتفي بالتمر والشاذليّة متناسياً كلّ شيء.

فلاح العبسي
البحرين

بوح العيون

وَحِيد.. مع ضَيّ البَدِر فوق مِرْقاب
أتْأمّل الصّمْت وْنِسايم عِذِيّه
سافَرْت معْ فِكْري كما طَيْر مِرْتاب
وْفي كلّ مِينا قصّةٍ جَرْهديّه
وْ(تاخذني الذكرى على دار الأحباب
وَاظْهَرت ونّاتٍ بْصدري خَفِيّه)
وَاهيم في مَشْهد لقانا والاعجاب
يوم العيون تْبوح شَوْق و تحيّه
الحبّ عِذري والجِفَا ما له أسباب
مَيْر القِدَر يحكم بَليّا قِضيّه
وَاعُود من ذِكْراه والدّمْع سَكّاب
من فوق صدري.. والمدامع سخيّه
يا ليت جنّبْت الفِكر طَرْق الابواب
مَيْر الفِكر ما هو سِوَات المِطيّه
شابْ الشِّعر والحِزن يكبَر وَلا شاب
يِدَوْزن الصّدر وْيغنّي: ضحيّه
الهَمّ مِجْلاسي.. وْذكراه الاَعراب
والصّمت تَمْره.. والصّبر شاذليّه
باحاوِل أتناسى.. وِاذا قِيل كذّاب
كَذّاب أنا دام الحَقِيقه رِديّه!

ثلج الجبين

عـن بـحْـر شـوقـي يـا الْـغلا تسألـيـنـي
هـايِـج يْـداعـب شـاطـي فْـراقـك الـمَـوْج
الـشّـوق شَـقّ دْروب تِـجْـتـاح فـيـنـي
نَـبْـضـات قـلـبٍ جـات لـك لَـهْـفـتـه فـوج
يـا نـجْـم تـصـعـد لـه مَـطـالـع حَـنـيـنـي
يـوم الـطّـرايـق سَـبْـعـة أضْلاعـي الـعـوج
زَحْـلـق فُـؤادي فـوق ثَـلْـج الجِـبـيـنـي
وِامْـشـي مَـعَـه وِخْـدودك الـرّاويـه مْـروج
خِـذْ هـالْـجـفـا.. مـا عـاد تـربـح سِـنـيـنـي
مـادام شـوفـك مـا صِـدَر مِـنْـه مَـنْـتـوج
وِعْـيـونـك الـلّـي فـي نَـهَـرْهـا مَـعـيـنـي
وَافلاج هَـمْـسـك يـوم لـك ثَـغْـر مَـفْـلـوج
إبْـعِـد عـن الـخـفّـاق يـا نَـصْـب عـيـنـي
إبْـعـد بِـشـوفـك.. لانّـك لْـعـيـنـي بْـروج
إصـعـد عـلـى سـرج الـغلا يـا ضِـنـيـنـي
خَـيْـلـك غلاي وْرعـشـة الـخـافـق سْـروج
كـم نِـفْـتـرق.. لـكـن عَـزّايْ فـيْ يـقـيـنـي
مـا يـفـتـرق سـكّـر مَـعَ الـشّـاي مَـمْـزوج
بـامْـخَـر بَـحَـر لـقـيـاك.. شـوقـي سِـفـيـنـي
بـانْـصـاك لـو تـمـلـي بَـحَـر شَـوفـك ثْـلـوج

أنهار الدهشة

الصورة الشعرية عند الشاعر رضا الهاشمي متوفرة بمقدرة الشاعر على استعارة ثلج الجبين، وبحر الشوق والفؤاد المتزحلق... في نداء المحبوب.

رضا الهاشمي
العراق

بالثقافة والتجربة والاطلاع

قاموس الشاعر.. بصمة القصيدة وفضاؤها القابل للإبداع

محمد عبد السميع

حول هذا الموضوع، طرحت مجلّة «الحيرة من الشارقة» في باب «على المائدة» لهذا العدد، محوراً للنقاش، على عدد من الشعراء والنقّاد، في موضوع القاموس الشعري والألفاظ والتجديد والملامح.. فكانت هذه الآراء.

المحصول اللغوي

ترى الشاعرة الإماراتيّة الهنوف محمد أنّ كل شاعر يتميز بمحصوله اللغوي، الذي يميّزه عن غيره من الشعراء، ولديه طريقة تفكير وبصمة تعبيرية تلازمه أثناء الكتابة الشعرية. وتوافق على أنّ لكل شاعر قاموسه الشعري، حيث يتدفق مخزونه عندما يستحضر القصيدة؛ فالقصيدة هي الباكورة المتجددة لإبداعه، والاستمرار في الاطلاع والقراءة هو ما يثبت الاستدامة في القصيدة المتميزة.

الابتكار والتجديد

ويرى الشاعر العُماني طلال الشامسي، أنّ موضوع «لكلّ شاعر قاموسه الشعري الخاص»، يعتمد على الفكرة الأساسية التي تقول إن الشاعر يطوّر مجموعة من الأساليب والمفردات، التي تعكس رؤيته الفريدة للعالم وتعبيره عنها، وهذا القاموس الشعري يمثل تاريخه وثقافته وتجاربه الشخصية، وهو ما يميزه عن غيره من الشعراء.

ومع ذلك، يجب أن يحافظ الشاعر على قدر كبير من الابتكار والتجديد في استخدام الألفاظ والمفردات، حتى لا يصبح قاموسه الشعري محدوداً ومكرراً، وبالتالي، يجب أن يكون الشاعر قادراً على تجديد قاموسه الشعري من خلال اكتساب مصادر جديدة للإلهام، مثل القراءة والسفر والتفاعل مع الثقافات المختلفة. ويؤكّد الشاعر الشامسي أنّ هذا التوازن بين الاستمرارية في التعبير عن الهوية الشعرية الفريدة، والقدرة على التجديد، يساعد على إبقاء الشاعر متميزاً وحيويّاً في عالم الشعر.

تغيّرات العصر

كما يرى الشامسي أنّ الاحتفاظ بالقاموس الشعري الخاص، يساعد الشاعر على بناء هويته الأدبية وتمييزه عن الآخرين، وهو ما يساعده على بناء قاعدة جماهيرية خاصة به. ومع ذلك، يجب أن يكون الشاعر منفتحاً على التجديد والتحسين المستمر، فالثبات المطلق يمكن أن يؤدي إلى تكرار وتقليل جاذبية الشعر، لذا يتطلب الأمر من الشاعر أن يكون حساساً لتغيرات العصر وتطورات اللغة والمجتمع، وأن يكون مستعداً لاستكشاف أفكار وتقنيات جديدة، تثري إبداعه الشعري وتجدد قاموسه بما يتناسب مع الزمان والمكان.

يرى نقّادٌ ومشتغلون في حقل الأدب، أنّ قاموس الشاعر هو الشاعر نفسه، وذلك للاستدلال على أهمية أن يكون لكل مبدع في المجال الشعري معجمه الخاص به، من حيث توظيف التعابير واستخدام المفردات والأسماء الرمزية والدلالات، ولكونه يحمل بصمته التي تميّزه عن بقية الشعراء، في حين يرى نقاد آخرون أنّ الشاعر المتمكن ليس بحاجة إلى معجم محدد الملامح، فهو قادر على الابتكار في كل حين، إذ لكل نص رؤية جديدة، وموضوع مختلف.

طلال الشامسي

الهنوف محمد

غنج نجد

نادين الاسعد

الذات والمجتمع

وترى الشاعرة اللبنانية نادين الأسعد، أن قاموس الشاعر أداة مهمة للتعبير عن الذات والتواصل مع القرّاء، إذ يتألف قاموس الشاعر من المفردات والتعابير التي يستخدمها بشكل متكرر في قصائده، وتتضمن أيضاً الرموز الشعرية والدلالات الخاصة به.

وتقول إنّ لكل شاعر قاموسه الشعري الخاص، الذي يعكس شخصيته وخبراته وتوجهاته الفكرية، فبينما يفضل بعض الشعراء استخدام مفردات تعبّر عن الطبيعة والمشاعر الرومانسية والحب؛ يميل آخرون إلى استخدام مفردات تعبّر عن الحياة اليومية والواقعية أو الوجدانيات والشعر السياسي وهكذا.. فهذا التنوع في القواميس الشعرية، يمنح كل شاعر هويته الفريدة، ويميزه عن الآخرين.

ومع ذلك، تستدرك الشاعرة نادين بأنّ وجود قاموس شعري محدد، لا يعني أن الشاعر مقيد بتلك الكلمات والتعابير بشكل دائم، فالشاعر يمكنه دائماً إثراء قاموسه الشعري بمفردات وتجارب جديدة؛ إذ يستطيع الشاعر المتمرس استخدام تقنيات جديدة وتجارب لغوية مختلفة، لتجديد أسلوبه وإبقائه حيوياً.

وبهذه الطريقة، يمكن للشاعر أن يحافظ على هويته الشعرية الأصلية مع مراعاة التجديد والابتكار في أسلوبه، واستخدامه للكلمات والتعابير، مما يسمح له بالبقاء متفرداً متجدداً ومثيراً للاهتمام في عيون القراء.

مريم الهاشمي

عصام بدر

سامي الباسلي

هيام العجلان

الموهبة والقراءة

وترى الشاعرة السعودية «غنج نجد» أنّ الشاعر لولا الاطلاع وتعزيز الثقافة بالقراءة، وتحديداً قراءة الموروث الشعري، لما تمكّن من قصيدته. وتقول إنّ لكلّ شاعر بصمة معينة في طريقة كتابته للقصيدة وابتكاره وتجديده في الألفاظ والمفردات، فالقصيدة إن حضرت تحضر كالضيف على صدر كاتبها، إن كان يملك مقومات الشاعر من حيث الموهبة؛ وأحياناً الوراثة، ويعزز ذلك بالاطلاع.

الثقافة والبيئة

ويؤكد الشاعر العُماني عبد الحميد الدوحاني، أنّ على الشاعر -أولاً وقبل كل شيء- أن يكون حاملاً لثقافة عالية، في مجالات مختلفة من مجالات الحياة، كما يجب أن يحمل قاموساً

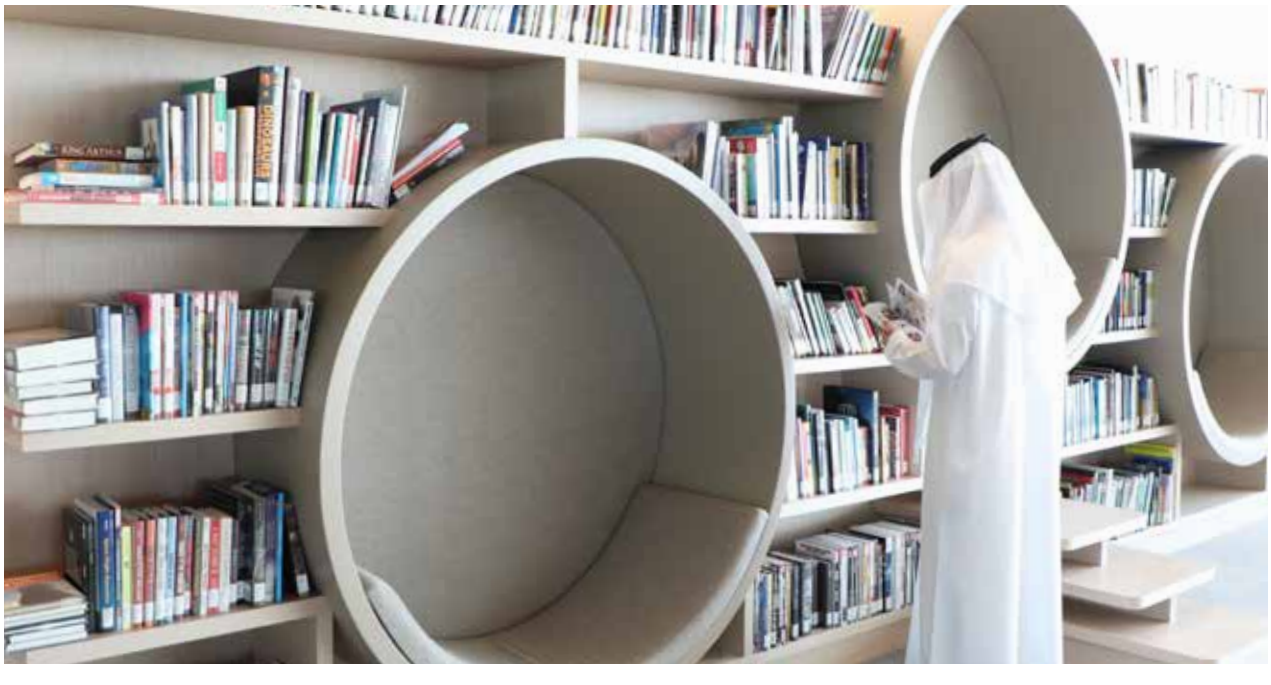

متكاملاً بداخله، لمفردات مجتمَعهِ والمجتمعات الأخرى حتى لا يحصر قصائده تحت سقف محدد من المصطلحات والألفاظ، ويعمل على تكرارها في جميع تجاربه الشعرية.

ومن ناحية أخرى، بإمكان الشاعر -كما يقول عبد الحميد- أن يتلون في الظهور والابتكار في قصائده، حيث يمكنه التنقل من بيئة لأخرى، وذلك من خلال احتوائه على قواميسه اللغوية التي ألمَّ بها، من خلال اطّلاعه على مجموعة من اللهجات والبيئات المحيطة بمجتمعه.

نهج الشاعر

وترى الشاعرة القطرية مي الحبابي، أنّ لكلّ شاعر نهجه الذي يتميز به عن غيره من الشعراء، ولو لم يكن ذلك؛ ما بقي للشعر بريقه الأخّاذ، فقد يتجلى الشاعر في قصيدةٍ أو أخرى، وليس ضرورياً أن يبرز في جميع قصائده، ولكن يبيّن سمات نهجه في الكثير منها، حتى يقال هذا نهج الشاعر الفلاني، والذي عُرِف به وميّزه عن غيره.

وتؤكّد الحبابي، أنّ كلّ شاعر مبدع ومتفرّد في قاموسه الشعري؛ لا بد أن يكون مبتكراً، بحيث يستغلّ هذا التجدد لانطلاقته وتميزه، وليس ضرورياً أن يكون التميّز من الألفاظ الحديثة، فهناك مفردات قديمة، تتزين بها صدور القصائد الجاذبة لجيل شغوف بالاطلاع على ماضي أجداده الممتع.

الصور والأفكار

وتؤيّد الشاعرة الكويتية ريوف الشمري مقولة: «لكلّ شاعر قاموسه وبصمته الخاصه به»، سواء كان ذلك عن قصد أم عن غير قصد، فثقافة الشاعر تمده بأفكار ومصطلحات خاصة، ناتجة عن اطلاعه، والشعر ما هو إلا نتاج فردي، والنتاج الفردي يختلف من شخص لآخر، وكلما طوّر الشاعر من هذه الثقافة، تطوّر نتاجه الشعري.

أمّا عن موضوع الابتكار والتجديد، فترى أنّ الشاعر يمكنه ذلك، اعتماداً على ثقافته التي تطوّر من نتاجه الشعري، فالعالم يشهد تغيرات سريعة وملحوظة، مما يؤثر على كتابة الشاعر ويوسّع من دائرة أفكاره، فالشاعر الذكي يعرف كيفية التعامل مع مجريات الوقت، وتوظيفها في قصائده، من خلال صور وأفكار ومفردات جديدة.

التجربة والخبرات

ويقول الشاعر الكويتي صالح مصلح الحربي، إنّ الشعر فضاء واسع وبحر لا حدود له، كما أنّ الإبداع لا وطن له، ومن الجميل أن تكون للشاعر بصمته ولغته الخاصة وترانيمه اللغوية، وأسلوبه الخاص والمميز، فهذا هو الشاعر المبدع المتفرد والمتميز بلونه الشعري، الذي يظهر بصماته الشعرية،

التي يعرف بها ويستدل عليه من خلالها بين الشعراء.. وهذه الأمور هي إمكانات وقدرات شعرية متفاوته، بحسب الموهبة الشعرية والثقافة العميقة والتجربة والخبرات، وكلما كان الشاعر كثير القراءة والاطلاع على التجارب الأخرى، في مختلف مجالات الأدب، اتسعت إدراكاته وآفاقه الشعرية، وتجلّت موهبته الشعرية، وبرز حضوره الشعري الفارق، الذي يميزه عن الآخرين.

الأدوات الشعرية

ويرى الشاعر الأردني سامي الباسلي، أنّ كلّ شاعر يمتلك عبر تجربته الشعرية الطويلة؛ رصيداً من المفردات والتعابير والصيغ اللغوية، التي يكثر من استخدامها وتوظيفها في قصائده المختلفة، لتشكل بالتالي، قاموسه الشعري. ويتناسب حجم هذا القاموس طرديّاً مع سعة اطلاع الشاعر على تجارب غيره من الشعراء من ناحية، ومدى تجربته الشعرية ونضجها من ناحية أخرى.

ويرى أنّ كثيراً من الشعراء، لا تمكّنه أدواته الشعرية وقدرته على الابتكار والتميّز، أن يشكّل لنفسه ما يسمى بالبصمة الشعرية، بالرغم من امتلاكه لرصيد كبير من المفردات والتعابير والصيغ اللغوية، تماماً كما يملك سواه ذلك. فالبصمة -كما يقول- أو النفس الشعري؛ لا يأتيان من حجم ما يمتلكه الشاعر من مفردات وتعابير وصيغ لغوية، بل من طريقة تطويعه لتلك المفردات والتراكيب اللغوية، لخدمة المعنى ورسم الصورة الشعرية المحلقة، التي يتفرد بها عن غيره أسلوباً وصياغةً.

نادية لطفي

صالح مصلح الحربي

عبد الحميد الدوحاني

فوزية شاهين

لغة الشعر تتجاوز الاستخدام العادي للألفاظ إلى الاشتغال على الصورة ومهارة التوظيف والدلالة

لغة الشعر

وترى الناقدة الإماراتية الدكتورة مريم الهاشمي، تحت عنوان «المعجم الشعري بين التراث والمعاصرة»، أنّ الشاعر من خلال عمله، يحاول أن يعيد تشكيل الواقع، وكلما كانت رؤية الأديب أكثر عمقاً وحساسية وذكاء، كانت أقدر على كشف القوى التي تعوق حركة الواقع المطلوب تحقيقه، فالرؤية الشعرية عند الشعراء تتمثل في محاولتهم خلق عالم مواز للعالم المادي المحسوس الذي نعيشه، ومن هنا –تحديداً– يتفوق الشعر في تجديده، ليواكب العصر ومتغيراته برؤى إبداعية متوافقة، كما أنه يحقق النجاح في تأثيره على المتلقي، وخروجه أحياناً من عهد التقليد والانسلاخ من سجل أسطوري تتابعي، ليأخذ روح أبناء العصر في عشق التحرر وإطلاق العنان في رحاب اللغة والصور والرمز.

المعاني والدلالات

وتضيف الهاشمي أن التطور في مفهوم الشعر، يجعل التجربة الشعرية منبثقة من منظومة علاقات يحتل الشاعر مركزها، ويأخذ البيئة والمجتمع إطاراً لها، فقد أصبح الإنسان قادراً على التعبير عن خلجات نفسه بحرية أكبر، واللغة الشعرية ليست مجرد رموز أو هياكل جامدة مستوحاة لمعان ميتة؛ بل هي معانٍ ودلالات حية مستوحاة من الواقع الراهن، والكلمات التي تخرج من القواميس لا تبقى بمعانيها المعجمية، وإنما تصبح محكوماً عليها بمعان جديدة، كما أنّ النص الشعري الجيد يريد أن يبتعد عن السطحية والمباشرة، ويتكئ على الرموز وتوظيف التراث في الوقت ذاته، بمعنى أن القصيدة في هذا الإطار لها وجه قناع، كاستدعاء أو استيحاء التراث العربي والإنساني، من خلال الشخصيات التاريخية بكل أبعادها، إضافةً إلى الإسقاطات على الأوضاع التي تدور من حول الشاعر، ومن ثم فإن التراث ينساب في النص الشعري المعاصر، ويتفاعل معه نتيجة تفاعل البنى الماضية والحاضرة في آن واحد، في المخزون الفكري للشاعر.

الصياغة والتراكيب

وتقول الشاعرة المصريّة نادية لطفي، إنّ المفردات ثابتة التوظيف، والذي يختلف من شاعر لشاعر؛ هو الصياغة والتراكيب الخاصة به، فالسماء هي السماء، ثابتة، لكنّ تناول الشاعر لها هو للدلالة على علو المكانة أو استحالة الوصول إليها، أو ما تحويه من نجوم وشمس وقمر.. إلخ، وهذا هو الذي يختلف، كما أنّ فائدة القراءة تكمن هنا في اتساع قاموس الشاعر وتنوعه، وليس الوقوف على عدة ألفاظ معينة، يستخدمها طيلة مسيرته الشعرية فتدل عليه.

وتؤيد الشاعرة نادية، وجود بصمة مختلفة لكل شاعر، حتى وإن استخدم المفردات نفسها، ولكنك تستطيع أن تميّزه من مجرد قراءة النص الشعري الخاص به، فالتناول مختلف والتراكيب مختلفة والحسّ مختلف.

المعرفة والمكان

وترى الشاعرة المصريّة الدكتورة سميرة شرف، أنّ لكل شاعر قاموسه الخاص الذي تكوّن في سنوات عمره قبل كتابة الشعر وأثناءها، وهذا القاموس تكوّن من شيئين مهمين، وهما ما حصّله من معرفة خلال عمره السابق والآني، والذي يزيد من مفرداته بزيادة ثقافته أو تحصيله المعرفي. والأمر الثاني هو تأثير البيئة المحيطة، سواء كان نفسيّاً أو معرفيّاً، فمن يعيش بين الحقول، حيث وجود اللونين؛ الأخضر والأزرق، على امتداد البصر، وعلى شاطئ البحر، أو ضفة النهر، أو بين الجبال، فإن مفرداته ستختلف عمّن يعيش في مكان مغلق بين الجدران، ومع صخب المدينة؛ فهذه المفردات تتكون في منطقة اللاوعي وتخرج لا إراديّاً في القصيدة، أما إذا تعمّد الشاعر ألفاظاً بعينها، فإنّه يجعل القصيدة متكلفة ويهبط بها لقاع الفشل، كما أنّ الشاعر متسع المعرفة، والمتابع دوماً للأحداث المحيطة، تكون قصيدته متجددة متنوعة، وإن تأثرت بقاموسه الشخصي. وتضيف الشاعرة سميرة أنّ النص الأدبي أيّاً كان نوعه، هو الذي يكتب نفسه متأثراً بموضوعه والأحداث المحيطة وقاموس المبدع، وهذا ما يعطي للنص شخصيته، فالشاعر دائم الاطلاع، والشاعر المتفاعل مع الأحداث تفاعلاً عميقاً؛ وليس سطحيّاً، هو شاعر مجدد ومبدع حتى وإن حافظ على قاموسه الشخصي، وحولنا نماذج كثيرة عند دراستها، يتضح لنا مدى تجديدها رغم محافظتها على قاموسها الشخصي.

الرؤية والموضوع

وتؤيّد الشاعرة البحرينية هيام العجلان، أنّ الشاعر المتمكن ليس بحاجه لمعجم محدد الملامح، فهو قادر على الابتكار في كل حين، لأنّ لكلّ نص رؤية جديدة وموضوعاً مختلفاً، والشاعر المبدع هو طيرٌ حرٌّ متنوعٌ في ألحانه وأحاسيسه وفي كل شيء، طائر يبحث عن الجمال في كل موقع ويحلق فيه، ليتغنى بأجمل ما عنده من قصائد.

الصدق التعبيري

ويقول الشاعر المصري عصام بدر، إنّ الإبداع في الأساس يعكس صورة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية للمجتمع، ويسجله المبدعون بأقلامهم حسب نوع الإبداع شعراً كان أو سرداً، كما يتميز كل مبدع ببصمته الخاصة التي تدل عليه، ويكون الشاعر صاحب خصوصية واضحة في تناوله بعض المفردات، التي تعبّر عن بيئته التي يعيش فيها أو تأثر بها في حياته، فمثلاً نجده يستخدم ما يدل على الصحراء أو المدينة أو الريف، لأنه لا ينفصل عن بيئته بشكل أو بآخر، وإلا فقد انعزل وحده بعيداً عن الواقعية، وخسر كثيراً من صدقه التعبيري. لذا نجد قاموساً خاصّاً بالشاعر وتعبيرات خاصة، وتراكيب وبعض ألفاظ تتكرر في معجمه التعبيري بشكل ما، وهذا كله هو بصمة الشاعر في قصيدته أو ديوانه أو نتاجه الشعري خلال مسيرته الإبداعية، وإن لم يتمتع الشاعر بهذه الميزة، تاه وسط زحام المفردات وتاه نصه أو تشابه مع الآخرين.

الفطرة والاكتساب

وترى الشاعرة المصرية فوزية شاهين، أنّ قاموس الشاعر يتكون أثناء حالة الوعي ليستدعيه في حالة اللاوعي، وهي حالة تعتري الشاعر عند كتابة القصيدة.. ومن ثم تتشكل بصمة الشاعر من خلال قاموسه، فالشعر يشير إلى كاتبهِ بالبصمة الوراثية التي تميّز بها من خلال قاموسه الشعري، الذي تكوّن من القراءة والاطلاع والاحتكاك بالواقع، حسب الميل الحسي لما حوله من قضايا، فلكل شاعر بصمة تشكّلت منذ الصغر، حاملة الجين الوراثي، الذي يصقل بالدراسة حتى تكتمل تلك البصمة، لنرى شخصية الشاعر من خلال ما يكتب.

كما أنّ القاموس الشعري الذي تكوّن في ذاكرة الشاعر، لا بدّ له من تطوير، ليولد التجديد والابتكار عندما يُعمل الشاعر عقله فيما اكتسبه من خبرة، خلال مراحل حياته المختلفة، فلا غنى إذن عن القاموس الشعري بالفطرة والاكتساب مع التجديد والابتكار، في هذا القاموس، ليواكب الشاعر المتغيرات التي دائماً تطرأ على المجتمع.

الدهشة الشعرية

وتقول الشاعرة فوزية، إنّ اللغة واحدة ولكن القضايا متعددة، فمتى تمكّن الشاعر من لغته «الألفاظ والتراكيب»، تمكّن من التعبير عن أيّ قضية من خلال استدعاء مخزونه الثقافي والمعرفي، وحتى لا يكرر الشاعر نفسه؛ عليه إعمال العقل للوصول إلى ابتكار صور جديدة ليست مطروقة، ليحدث الدهشة في شعره، وتكون له بصمة تميّزه عن غيره.

تراب العشق

يـقـول أحـبّـك وانْـتـشـى الـقـاع للغيم
وانْـهَـلّ حـبّ.. وْداعـبـتـنـي سَحابه
إن كـانـهـا تَـوّك.. عـلـيّ الـملازيـم
إنّـي أحـبّـك حـبّ مـا بـه تَـشـابُـه
وَيْلاه يـا نـور فـتَـق سِـتْـرة الـضّيـم
وَيْلاه يـا عِـشْـقٍ رَحَـلْـت بْـركـابـه
أغـلـيـك وَاعْـشَـق لـلـحـروف الـتّـرانـيـم
وَاعْـشَـق تـراب الـعِـشْـق والـلّـي رِبَـى به
واحِـبّ فـيـك الـطّـهْـريـا عـاشـق الـرّيـم
وَاحِـبّ عَـزْفـك يـا سِـبـيـب الـرّبـابـه
تِـعْـلَـم مـدَى عـشـقـي وَلا فـيـه تعليم
لِـلّـي سـواتـك فـيـه عَـطْـف وْصـبـابـه
أرْهِـقـتـنـي بِـالْـبَـحْـث فـي جـوف تكريم
مِـدَامِـعـي بَـاسْـبـابـهـا والـغـرابـه
حِـبّـك سـرَى بـي غـصْـب مـن دون تَـوْهـيـم
وْعـيـنـي تـنـاوَلْـهـا الـسَّـهَـر والـكـآبـه
حـرفـك نِـطَـق بـالـحـبّ واسْـتـمـطـر الـدّيـم
وْخَـلّـى بِـسَـاتـيـنـي حـيـاه وْمـهـابـه
والـحـيـن عِـقْـب الـحـبّ كـوَّم مِـرَاديـم
بَـرْقـك بَـرَقْ.. وآنـا اتِـشَـكّـل سَحابه

أنهار الدهشة

الشاعرة فاطمة ناصر "فتاة تهامة" تراب العشق، وحين ينتشي القاع للغيم، تصف إحساسها الكبير بكلّ شيء، حيث الحبّ نور الحياة.

فاطمة ناصر
(فتاة تهامة)
الإمارات

أنهار الدهشة

وإلى العمر مرة أخرى.. وبقاء الحال على ما هو عليه، في قصيدة الشاعر محمد آل جابر وأحزانه في هذه الحياة.

محمد آل جابر
السعودية

صحوة ضمير

الحال نَفْس الحال لو دار الزّمان
والضّيق وَجْهه كَلْح.. ما يعرف سَحى
رغم اتّساع الأرض ضاق بْيَ المكان
وْعلى كثر ما اونّ ماْ احْدٍ لي وَحى
ما عاد يغريني عُروش وْصولجان
وْلا عاد تِضْحِك ناجدي (نِكْتة جُحا)
العمر يمضي والمِقَادير امْتحان
وْعن اللّي الله كاتِبَه ما لي نِحَى
والوقت رجَّع عَشْرة الوَاهِم ثِمان
صَدْماته تْصَحّي ضِميرٍ ما صحَى
قاسي وقلبه للبِشَر ما به حَنان
النّاس مِثْل الحَبّ.. وِظْروفه رَحى
يقسى وَلا يَعْرِف فْلان وْلا فْلان
وَلا يِقَدّر لا وِجيه.. وْلا لِحَى
ليته سِوَاتْ الكَفْو جَلّاب السّمان
بِشَاشته تِبْقى.. وْطيبه ما انْمَحى
اللّي إِلى عاوَنْك.. قال احْنا اْخوان
وَالاّ إِلى من زَلّ.. دَنّق وِاسْتَحى

فنّ وشطاره

شـوفـك يـنـوّر نَـبْـت قَـلْـبـي رَبـيـعـه
وريـضـان رُوحـي تَـكْـتَـسـي بـالـخـضـاره
تَـحْـيَـا بِـك الـنَّـفْـس الـشـفـوق الـوليـعـه
والـكَـوْن يُـسْـدِل عَـن عُـيـونِـي سِـتَـارَه
أشـوف دنـيـايـه بـشـوفـك وَسِـيـعـه
وان غِـبْـت صَـارَتْ فـي عُـيـونِـي مَـغَـارَه
بَـعْـدَك شِـقّـى وَالـرّوح مَـا تَسْتَطِيعه
لَـيْـلِـي عَـنَّـا والـصُّـبْـح يـطـوَل نَـهَـاره
كـلّ الـحَـوَاس لـقـرب شـخـصـك مصيعه
لـلـبُـنّ صـوع الـرَّأْس.. رِيـحـة بـهـاره
لَـك مَـنْـزِلـه فـي عـيـون خِـلّـك رَفِـيـعَـه
خـذت الـغـلا بِـأسْـلـوب فَـنّ وْشَـطـارَه
حُـبّـك مَـلَـكَـنِـي مِـلْـك مَـا هـو وَدِيـعَـه
حـبٍّ عـفـيـفٍ يـتـسـم بـالـطَّـهَـارَه
أمْـشِـي مَـعَـك دايـم بِـنَـفْـس الـطَّـبِـيـعَـه
جَـرَيْـت قَـلْـبـه وانـجـرف بِـاخْـتِـيَـاره
ودك تـذيـع الـحَـبّ؟ عَـادي تـذيـعـه
خَـلّ الـحَـسـود يْـمـوت غَـيْـظ وْمَـرَارَه

أنهار الدهشة

"شطارة" ومقدرة الشاعر علي الظاهري، جعلت قصيدته ضيفةً عزيزةً مُرَحَّباً بها، إذ نفتح لها مساحة من الحب لتتواصل ببهائها مع المتلقي، ناثرة ورد اللقاء بفن وشطارة..

علي خصيبه الظاهري
الإمارات

أوراق الأيّام

وَانـــا بَـعَـد بـانْـشـر لـك أوراق الايّـــام
تـقـرا خَـفـايـا ألْـغـاز وِتْـشـوف لـي حـلّ
أطْـعَـمْـت عـصـفـور الـهـوَى حَـبّ الاحلام
حـتّـى غـدا الـكِـلّ إنْـت.. وِانـت الـذي الـكـلّ
أحـبّ قـلـبـي كـل مـا اشُـوف بـك هـام
وْمـن عِـطْـر روحـك صِـرْت أغـنّـي عـن الـفُـلّ
دامـك حَـبـيـبـي يـا حَـبِـيـبـي بـمـن قـام
والـلّـي قِـعَـد خَـلّـه لْـضِـحْـكـاتـنـا ظِـلّ
أحِـسّـهـم لَـوْحـه واحِـسّ إنْـت رَسّـام
ريـشَـتْـك طِـفـلـه.. مـا حـوَى قـلْـبَـهـا غِـلّ
وْكَـلْـمَـتْـك شَـيْـخـه.. جـابـهـا شـيـخ الالـهـام
تِـرْحَـل عـلـى مْـزاجَـهـا الـعَـذْب وِتْـحـلّ
مِـسْـتَـغـفـره.. حَـجّـت حـروفـي بَـالِاحـرام
عـن مـا مـضـى قـبْـل أعْـرِفـك.. قُـول فـي حِـلّ
أمـسـي خـذَه بُـكـراي.. وِشْ مْـهِـمّ؟.. مِـن هـام؟
عِـشْـقـي شَـجـاعـه.. خَـلّ.. عِـشْـق الـبَـعَـض ذِلّ
رُوحـــي قَـبِـل تِـلْـقـاك لـحـظـاتـهـا عـام
وْقـلـبـي قَـبِـل تـلـقـاه.. مـن دِنْـيـتـه مَـلّ
خـلّـيـنـي أسْـهَـر عَـنْـك.. وْأمـانـه تْـنـام
بـسّ إنّـك إحْـلَـم بـي عـلـى طـول.. وَآطِـلّ

أنهار الدهشة

تصنع الشاعرة "تنهات نجد" لوحة جميلة من الشعر: تسهر هي لينام، فيكون الحلم ورديّاً، فالشاعرة غذّت عصفور الهوى بحبّ الأحلام.

تنهات نجد
الإمارات

وجه الصباح

علّمَتْني الحياه أحْسِب حِسَاب الرّحيل
قبْل ماْ ابْدَا بِرَسْم أحلام مِسْتقبلي
وِانّ ما به على الدّنيا من المستحيل
غير طَرْد السّراب يْروح فيه الشِّلي
ليتني كنت ثابِت بِالْمواقف.. ثِقيل
آتعامل مَعَ الأحداث منّي وِلِي
بسّ ما اجْتزت من درس الحياه الطّويل
غير حرفين وِاسْمع منّها ما يلي
أسْوَد اللّيل كنّه من سواد العجيل
وَابْلج الفَجْر من ديباجه المِخْملي
أدري إنْ فيه واجد وَادري انْ به قِليل
يا الشّجاع الكريم وْيا البخيل الدّلي
دَلّة البِنّ صَفْرا وِاخْتَها الزّنجبيل
قنّد الرّاس يا وَجْه الصّباح الهَلِي

أنهار الدهشة

في قصيدة "وجه الصباح" ينصحنا الشاعر عبد الله الحارثي بأن نحسب حساب الرحيل قبل أن نرسم أحلام المستقبل.. إنّها خبرة الشاعر.

عبدالله ناجي الحارثي
اليمن

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

تغنّى بجَمَلهِ «صوغان»

حسين بن لوتاه.. شاعر الغزل والحنين وقصيدة المعاناة

مـا تـنـفـع الـمَـيْـهـود وَنّـات
عِـزّي لـقـلـبٍ بـاح قـاصـيـه

سيرة الشاعر وظروفه: الشاعر الإماراتي حسين بن لوتاه، المولود في إمارة دبي سنة 1889؛ والمتوفى في إمارة رأس الخيمة سنه 1945، له سيرة عذبة، ومساحة وافرة من استذكار الشعراء والأجيال اللاحقة لشاعر أودع أبياته تذكاراً في الحنين والغزل ووصف الفوز، ووصف الحال، وهو شاعرٌ لا بدّ وأن تكون المرأة حاضرةً في قصائده، بصفته شاعراً استولى عليه الإحساس والصدق في التعبير، وتقول سيرته العملية إنه من أسرة عملت في تجارة اللؤلؤ، وأنّ خاله هو الشاعر محمد بن ثاني بن قطامي، كما أنّ والده اتصف بالكرم في أكثر من موقف.

أما رحلة الشاعر، كما يقول المؤرخون، فكانت من إمارة دبي إلى إمارة عجمان، وقد أثّرت عليه فترة الكساد في تجارة اللؤلؤ في الأربعينيات من القرن الماضي بانهيار أسواق اللؤلؤ العالمية والأزمة الاقتصادية في ذلك.

ويقول الباحثون والمجايلون له، إنه كان يتردد على مجلس الشاعر سالم بن علي العويس (1889 حتى 1958) في دبي، بداية الأربعينيات، وكانت للشاعر حسين بن لوتاه مساجلات شعرية مع عدد من الشعراء.

وفي هذه الجولة، سوف نتعرف على قصائد الشاعر، ونقرأ إحساسه فيها وطريقة كتابته القصيدة وقوافيها التي اشتهر بترتيبه لها، وكذلك سوف نقرأ أغراض شعره ما بين الرجاء والخوف والحنين والغزل ووصف الحال.

من قصائد الشاعر حسين بن لوتاه المتوفرة بين أيدينا، والتي نمرّ عليها في هذه الجولة، قصيدة «فضا عجمان»، «يا بو حسين»، «صوغان»، «عزي لقلب بات مابات»، وهي قصائد تشتمل على أغراض عديدة لشاعر انتقل إلى رحمة الله تعالى، لمرض أصابه منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، فتناقلت الناس أشعاره، وقد مدحه الشاعر راشد الخضر بخصلة الشرف التي اتصف بها، ومكانته العالية التي حازها بصفته وجيهاً مرموقاً في المجتمع.

فضا عجمان

في قصيدته «فضا عجمان» كانت ذكريات الشاعر حسين بن لوتاه، تنثال أمامه وتتوافد عليه الأحاسيس بغزارة، فقد تذكّر من الهوى ما كان ناسياً، ليكون الدعاء إلى ربه، حيث ذلك الوقت الذي مضى بوادي التيه، والشاعر يستأنس بناسه، ليكون الألم لصعوبة الحال الاقتصادية، بسبب كساد سوق اللؤلؤ عالميّاً، لكنّ الدعاء لم يكن لينصرف عنه، إذ ظلّ يدعو ربه عزّ وجل أن تتبدل الحال إلى حال أفضل، حيث «يعزّ السوق وتْعَمر الغبيب» و«يغلي الجو من ناعم وراسي»، فتنفكّ عن الناس «غبر السنين الغماسِ»، و«ترجع ما مضى حق الظنين/ يفكّ الصوع ويخوز الغماسِ».. وهكذا يصل الشاعر في قصيدته إلى الحكمة، وأنه ما من شيء يدوم على ما هو عليه، فالرزق محتوم على الإنسان، لكنّ القصيدة لا تنتهي عند هذا الحد أو عند هذا الغرض، إذ سرعان ما يذهب الشاعر حسين بن لوتاه إلى وصف الألم العاطفي الذي يصيبه، فقد تمكّن الحبّ منه كثيراً وقهرهُ، فأصبح عبداً في حبّ من يهوى ومطيعاً له في شرع الحب؛ ولهذا فهو يشكو حاله إلى «بو حسين» من المحبوب أو من «ترفات الينوب»، خصوصاً حين يهبّ على الشاعر «ذعذاع الجنوب»، فيسهر الليل ويتصدع رأسه جراء هذا الشوق.

وتستمر القصيدة في وصف الحبيب، والإبداع الرباني في خلقه، وجماله في عينه وخصره المهضوم وخده الصافي وريقه

العذب. وفي النهاية، يختم الشاعر القصيدة بالختام التقليدي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، عدد أمواج البحر وعدد «ذعذاع المغيب».

ألفاظ أصيلة

من حيث الألفاظ، كان الشاعر يذهب إلى ألفاظ بيئته التي ربما تحتاج أجيالُ اليوم من القراء إلى فهمها مثل «الغبيب»، و«ذعذاع»، و«زلوفه»، و«المِطْل». أمّا الصورة الشعرية، فجاءت لتخدم المعنى في تصوير استيلاء الحب على الشاعر، ومشهد تمكّن العاطفة من قلب هذا الشاعر، وقد صنع لنا مشهداً لـ«ذعذاع الجنوب»، وطقوس الحب والاستذكار الجميل في تعبير شعري، يبيّن حجم المعاناة والشوق وسهر الليل.

أمّا قافية هذه القصيدة، فقد كانت تجري على نظام واحد من البيت، حيث تشابهت قافية الشطر والعجز والشطر الأول من البيت الثاني، وكانت قافية عجز البيت الثاني ثابتة في كل القصيدة، على قافية واحدة هي «السين» كما في «يدوم، محتوم، رسوم، داس»، أو «تعين، السنين، الظنين، الغماس»، وهكذا.. وقد جاء وزن القصيدة سريعاً في موسيقاه، كتدفق عاطفي سريع لا يحتمل التأجيل من شاعر يتذكر ويحزن ويشتاق ويعبّر بالوصف، ويحاول جاهداً أن يبثّ حكمته للآخرين هنا أخترنا بعض من أبيات القصيدة .

فِضا (عيمان) ذَكَّرْني بْناسي
وذَكَّرْني الهوى ما كنت ناسي
ألا يا الله مِنْ وَقْت مضى لي
بْوادي التيه مسْتانس بْناسي
غِدا وقت الشراغه يا الحبيب
ودِعْ رَبّك عسى لك يسْتجيب
يعزّ السوق وتْعَمْر الغبيب
ويغلي الجَوّ مِنْ ناعم وراسي
أنا طالبك يا ربي تعين
وتفكّ الناس من غِبْر السّنين
وترجّع ما مضى حقّ الظنين
يفكّ الصوع ويخوز الغماس
ترى يا صاحْ ماشيٍّ يدوم
ولا تفكّر ترى الرّزق مْحَتوم
يا غير الحب سوى لي رسوم
وطى في القلب وتمكّن وداس

***

ألا يا بو حسن قم باشْتكي لكْ
من المحبوب تَنْصَفْني دخيلك
لابن عمّك ولا حَدْ يسْتعيلك
إلى من ثرت لي ما فيه باس
أنا بي حب ترفات اليَنوب
ولي مِنْ هَبْ ذِعْذاع الجنوب
سِهَرْت الليل وادعيته طلوبي
وكثر المِطْل صَدّعْ لي براس

***

وصلى الله على طه الحبيب
عَدَد مَا هاج موج في الغبيب
وعَدَد مَا هب ذِعْذاع المغيب
صلاة الله عليه بلا قياس

شراع الحب

القصيدة الثانية من قصائد الشاعر حسين بن لوتاه، هي قصيدة يا «بو حسين»، وهي كما تبدو قصيدة طويلة، وفيها مشاكاة من حال الشاعر بن لوتاه العاطفية، ووصف لسطوة الحب وعدم اهتمام الحبيب، وقوة البأس بسبب العذال والحسّاد، في حين أنّ الشاعر بن لوتاه كان يعاتب بلطف مستثمراً جزءاً من عمله البحري وهو «الشراع» في السفينة، ولكن لغرض عاطفي جميل، حيث تغيّر شراع الحب فحار العقل في وصف هذا المحبوب، والغزل بجبينه وشبابه، والشكوى من شرع الهوى غير العادل والهدب الذباح والحبيب الذي لا يقبل النصيحة، فهو يبتعد عن شاعرنا الذي لا يعلم سبباً لهذا الجفاء. وفي القصيدة رجاء وعتاب وشكوى ووصف للحسود الذي لا يرجو خيراً للناس، فتكون المماطلة في الحب، ليطير عقل وفؤاد الشاعر نتيجة ذلك، وقد جاءت القصيدة على شاكلة سابِقَتها في استخدام الشاعر حسين بلوتاه للنظام الصوتي في حرف الروي والقافية وتنويع القافية الأخيرة بعد ثلاث من القوافي ذات النغم الواحد، كما في ألفاظ: «باسه، باسه، باسه، يخاير»، و«شراعه، شراعه، شراعه، حاير»، و«ناصف، ناصف، ناصف، تاير»، وهكذا. والحقيقة أنّ هذه الألفاظ وإن انسجمت أو تساوت في حروفها، إلا أنَّ كلّاً منها له وظيفة في المعنى، وهو ما يعرف بالجناس في اللغة والأدب بحسب مراد الشاعر وسياق الأبيات، وهو ما يدل على مقدرة الشاعر في هذا المجال وهنا نقطف من بستان هذه القصيدة بعض أبياتها .

يا (بوحسين) ما مطْلبي م الساير
واللّي سَلَبْ عَقْلَي مَ هُبْ م الساير
لي شط بي شطّ بْحيل وْقوّه
ولي من نصَحْتَهْ قال انا م السّاير
غرّوه عِدْوانه وقوّوا باسه
كم واحد مثلي هواه وْباسه
مَعْروف لي وايد علَى من باسه
ولا اروم اكثّر له عتاب يْخاير

خـايـر ولا اخـايـر وشـفْـت شْـراعـه
في السير متغيّر يا خوك شْراعه
وْتَـبْـع الـهـوى لـي مـا يـعـرف شْـراعـه
يـازم يْـخَـرْبِـطْ بَـهْ ويـازم حاير

***

شـــاورْ ولا تـتـبـعْ جـــواب وْخـالـف
متْعَـوّضَـنْـك يـا الضنين وْخـالـف
حكي الحسود اللّي مْديم مْخالِفْ
خـالـف ولا تـتـبـع جـواب البـايـر
بـار الـحـسـود الـلّـي سـعـى بـخْـلاف
مـا يـسـتـوي والـلـه وْيـاك خْلافِ
لانـي جـعـلـتـك بـالـضـنـيـن خْلافِ
حِبّك تْعَـرَفَـهْ فـي ضَميري دايـر

***

نـايِـرْ ودَبـرنـي هـــواه وْيـايـز
سِلْت الشّرع ثم قـال خلّه يايز
إتْجَـنّـبـهْ واخْـطـفْ عَـنَـه بالياز
يِمْكِنْ يْفَكّر في العهد ويخاير

قصيدة «صوغان»

والآن إلى قصيدة «صوغان» المشهورة، والتي قالها الشاعر حسين بن لوتاه في وصف جملة «صوغان» الذي حاز الفوز في سباق اشتهر به، ودلّت القصيدة على فرحة الشاعر وإظهار فرحة أشبه بفرحة العيد، حيث لم يخيّب صوغان ظنّ الشاعر، وقد وصف الشاعر المشهد والتراب، وهو ما أثار حفيظة الحساد وسط بهجة الشاعر، وكذلك مشهد السيح.

القافية جاءت جميلة الوقع في كلٍّ من الشطر والعجز، كما كان الوصف يتطرق لاستعداد الأصحاب ومباشرتهم السباق، ووصف الجمل صوغان: «جِنَّه من انهار السلاطين»، أي كأنه من أنهار السلاطين، وهو الذي يشبه «العقاب» في سرعته، وكما جاءت صورة الأصحاب والمستبشرين، فقد جاءت صورة الأعداء والحاسدين على أنهم ذابوا من كمدهم وغيظهم بسبب هذا الفوز، ليختم بانقضاء الأمر: «من عقب هذا سدوا الباب/ غلّج وحطوا فيه قفلين».

الـــزَّيْـــن بـــش وْخـــاطـــره طـاب
واصْـبـحْ مْـعـيّـدْ بـن عـيـديـن
عـيّـد غـنـاتـي سـيـد الاحـبـاب
جَـنّـهْ مـن امـهـار الـسّلاطـيـن
واتْـبـاشِـرَت بـالـسـبـق الاصـحـاب
أهـــل الـــمـــودّه والـمـحـبـيـن
الـلـه سِـتَـرْ والـظّـن مـا خـاب
فـي الـسّـيـح خلاًّ غَـادر الـدَّيـن
(صُـوغـان) حـلَّـق جـنّـه عْـقـاب
سَـوى الـمـدى كـلّـه رَبـعْـتـيـن
يـا مـا حِـثـاهـن خِـفّـة اتـراب
يـعـلـه مِـن الـمـعـبـود حِـرْزيـن
خـلّـى الـعـدو حـايـنْ ومِـنْـذاب
ومْـن الحسف يَصْفِجْ بِاليدين

سَبْقٍ من الله هُوب بِكْتاب
لا والذي سَوَّى الميازين
عند المشايخ ضاع لِحساب
ما صَفّتْ العشرين هنتين
من عقب هذا سدوا الباب
غلّجْ وحطّو فيه قفلين

أحزان الشاعر

وفي اتجاهات أخرى، كانت هناك قصائد للشاعر حسين بن لوتاه بسبب تدهور وضعه الصحي كما في قوله:

من كثر ما بي تذرف العين
وارْضِف تلايا اللّيل وَنّات
حلّ القضا في الزّين والشّين
وتْنكّست روس العلامات
عليك منّي يا ارْيَش العين
مسْموح يا عذب الثّنيات

الرضا بالنصيب

أمّا قصيدة الشاعر حسين بن لوتاه «عِزّي لقلب بات ما بات»، فقد كانت من روائع قصائده في الغزل في قافيتها التائية الرائعة في الشطر وقافيتها المنتهية بالهاء في العجز، فقد مرّت على الشاعر الساعات وهو يفرش فراشه مرةً ويطويه فلا تنفعه ونّاتهُ، متحسراً لقلبه الذي ذاب من الهوى والفراق، فقد لعب به «حلو المعنق والقذيلات»، ليرضى الشاعر أخيراً بما قسمه الله من نصيب، فقد فات الذي فات، والله يفعل ما يشاء في نهاية المطاف.

عِزّي لقلب بات ما بات
يفْكِر.. وْمَتشوّق لِغاليه
مرّن عليّه عَشْر ساعات
أفرش فْراشي.. وْمَرّه أطويه
ما تنفع المَيْهود وَنّات
عِزّي لقلب باح قاصيه
بي من هوى فَرْق الثّنيات
الغرّ لي حلْوه معانيه
حِلْو المِعَنّق والْقِذيلات
وانْ ثار يتَمشّى دجَر فيه
الزّين لي ما فيه دَقّات
مِحْروز ما حَدٍّ رمَس فيه
الحبّ له ليعه وْغَصّات
ولي ما درى به يعْله ايِّيه
يا (بو حسن) فات الذي فات
والله مْسَوّي لي مْسَوّيه
حَدٍ زْوَيْن وْحَد صوغات
والَى رمَس.. قلبك يْسَلّيه
كانك عليّه هوب شَمّات
يوم القيامه كاد نَتْليه

مرسى الفراق

على مَـرْسـى الـفـراق وْقـسـوة الـبـوح
تلاقـيـنـا عـقـب صـمْـتـك وْبِـحْـتـي
بْـصـوتٍ فـيـه نَـبْـرة بُـعـد مَـبْـحـوح
طـعـنـتـيـنـي بْـضِـلـعـيـنـي وْصِـحْـتـي
وْقـلـتـي لـي حِـزِن سـاعـات وِيْـروح
وانـا اشـوفـه مـعـي مـن يـوم رِحْـتـي
إذا ظـنّـك بْـهَـالـهـجـران مَـصْـلـوح
لـك الـلـه مـاْ اهـتـنـيـت وْلا اسْـتَـرحْـتـي
أمـانـه.. مـاْ اكـتـفـيـتـي هَـجْـرِوجـروح؟
تـعـالـي وِاجـرحـيـنـي لـو سِـمـحْـتـي!
تـرى كِـثـر الـخَـطـا بـالـحـبّ مـدمـوح
تِـخَـبْـريـنـي إلِـى مِـنّـك طِـمَـحْـتـي
أبـي قِـرْبـك لـو انّـه يـجـرح الـرّوح
أنـا راضـي بْـجَـرحـك لـى جَـرَحْـتـي
أبـي قـلـبـي يِـعـيـنـك سـاعـة الـنّـوح
وابـي مَـتْـنـي يِـمـيـنـك كـان طِـحْـتـي
وَابـي صَـوْتـك إلِـى مـن قـال مَـسْـمـوح
وابـي بَـسْـمـة شِـفَـاك إلِـى دِمَـحْـتـي
رَحَـلْـتـي مـا تـركـتـي شـيّ بـهْ رُوح
سـوَى دمـعـة فـراقـك يـوم لِـحْـتـي
عـلـى ذكـرى تِـمُـرّ الـقـلـب وِتْـروح
دِفَـنْـت الـعـمـر بـاحـزان.. وْفَـرَحْـتـي
وْعـلـى مَـرْسـى الـفـراق وْرَوْحـة الـرّوح
خَـذيـتـيـنـي مَـعِـك مـيّـت.. وْرِحْـتـي

أنهار الدهشة

مشاعر شتّى يجمعها الشاعر خالد المخيدش في قصيدته "مرسى الروح"، حيث الفراق والبوح والعتاب والبحث عن دفء المشاعر بعد التعب.

خالد المخيدش
الكويت

شمعة

مع الشاعر أحمد سعيد المقبالي نحن أمام نداء الليل بثوبه الضافي على الناس؛ ففي قلب الشاعر شمعة تضيء على الكثير..

أحمد سعيد المقبالي
سلطنة عُمان

يا ليل يا اللّي ثوبك الضّافي على العالَم سِتير
ناسٍ تقاسي حِنْدسك الاسْـوَد وْنـاسٍ بايِتَه
لكـنّ تبقى شَـمْعـةٍ فـي قلب صاحِبْها تِنير
مهْما الزّمن شَرْبَك صُروفه عن مطالب غايته
عِـزُومـنـا مـا رَدَّهـا حَـرّ الـقـوايـل والمِسير
مـادام نَصْب عْيون من يِهْوَى الصّبِر وِنْهايِتَه
نبْقَى على ذاك العهَد.. ايْصِير وَالاّ ما يصير
وِنْـذود عـن عِفَّتْه وِنْـصِـدّ الـعَـذَل وِوْشـايِـتَـه
لو انّ صِرْف الوَقت عَوْف نْشوف تالي الوقت خير
وْجَـرْح فِتَقْه الوقت أصبح كالشّجاع وْرايِتَه
واللّي ماْ بين الضّلع الايْسَر له من الشّان الكثير
ما يِنْوِصف كِثْره وْلكن في الخَفوق حْكايِتَه
نَيْشَن وْصَوّب رَمْيته بالحيل عَالقلب الكِسير
وانـا اشْهد انّـه يوم صَـوّب ما خطاها رْمايِتَه

سَيْطر على عَـرْش القَلب يَلَيْن خلاّنـي أسِير
وِجْنود قلبي كلّ ابوها عاكِفَه فيْ حْمايِتَه
يا اللّي تجوب رْوايِـتَـه مَحاني القلب الكِبير
غـابَـت روايــات السّنين وْمـا نسيت رْوايِـتَـه
هَجْره شَـرات الجوع ما يِتْألَمّه غير الفقير
يْقلّبه مُـرّ الـعَـوَزْ مـا حَـدْ درَى عـن حايِتَه
والهَجْر حَـرّه يلْفَح الخافق شرى حَرّ الهجير
عمر النّـدى لو طـال عَـهْـده ما تِـغَـدِّر مايِتَه
كـلّ المآسي غَـيـر.. وِبْـعـاده أشوفه شَـيّ غير
مِثْل السّنين المِقْبله ما جات مِثْل الفايِتَه
بعْض الأمور لْها شَبَه والبَعْض مِنْقِطْع النّظير
والحِسْن يَبْهِرْه الحَيا.. خَذْ مِ الكمال كْفايِتَه
يا ليل يا اللّي ثوبك الضّافي على العالَم سِتير
نـاسٍ تقاسي وَجْـهـك الـعـاتِـم.. وْنـاسٍ بايِتَه

لا شكّ أننا محتاجون إلى النصيحة التي يُهدينا إياها الشاعر مجيب الجرادي، في دروس من خبرته، حيث العمر يذهب والحياة قصيرة.

مجيب الجرادي
اليمن

دروس

الحياه دْروس والعِشره تراضي
لا تدقّق فيْ الصّغيره والكبيره
والمَخاطي مِثْلما قالَوْا مَراضي
الكسور أحيان تِصْلحها جِبيره
والحليم الحِرّ ما يحتاج قاضي
لو يحكّم نُور عقله والبصيره
إرْتدي ثوب التّغافل والتغاضي
فَالعمر محدود والدّنيا قصيره
فَالْمشاكل عمرها عمر افْتراضي
لا تِخَلّيها مَلان المِسْتديره
إنْولدنا فيْ الحياه والكفّ فاضي
وْبانفارقها على نفْس الوتيره
لا تِعيش العمر إلّا وِانْت راضي
وْلا تموت الّا وْفي قلبك شَعيره

قطر الندى

لا تبيّن لي الدّمعه يا قَطْر النّدى
والْتِفت للوداع ان كانْ حِزْنك كِفَاك
دَمْعة الطّيب في عين اللّيالي رِدَى
إخِذْ مِنّي دِفا الأيّام.. والله معاك
خانِك البُعْد من قرْبي وطال المدى
وجيت تسْتَرجِع الماضي وتسْبق خْطاك
يا حَبيبي.. وقف بيني وبينك صَدى
وانْت صوتٍ يناديني وَلا اسْمع صداك
كلّ جرحٍ يطيب بْخاطري.. ما عدا
جرْحي العام.. في بُعدك وليلة جِفاك
كنت أشوفك واحِسّ انّ الفراق ابْتدا
يومَها الشّوق جابك والمُوادع خَذاك
ليه اعَذْرِك وانا في الحبّ ما لي جِدى؟
ليه أعاتِبْك وانْت اللّي جَرَحْني خَطاك؟
ماتَتْ اكْثر طُموحاتي وراحَتْ سُدى
شِفْت وشْلون أخَذْ منّي الزّمان وْعطاك!
يمكن يْزول حِزْني والشّعور يْهَدا
واتْرك الحلْم.. والْقى حِلْم غيره هِنَاك

أنهار الدهشة

الشاعر جابر البطحي يتألم للصدى والدمعة والبعد، فقد ماتت الطموحات وطال المدى، فالزمن يعرف بدقّة كيف يجازي الناس فيما بينهم.

جابر البطحي
الكويت

"زهـاب السـنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

من موروث الجزيرة العربية

أشعار وقصائد وثّقت لموارد المياه في منطقة نَجْد

كما يعيش الكاتب أحياناً حالة من الانكماش لقدح القادحين، فإنه يعيش حالة من الانتعاش الروحي بمدح المادحين، فإن كانت المدحة مستحقة، فلا بأس من قبولها في حدود لا تبلغ العجب بالنفس. أما تجاه الآخرين خاصة عند نقد أقوالهم وكتاباتهم وإبداء الرأي تجاههم، فالأهم أن (لا يغلبه الهوى فيُخيّل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه، والتقصير في غيره.. بل أن يكون مجرّداً عن الهوى وهو عزيز، وأن يكون عنده من العدل ما يقهر هواه، ويسلك طريق الإنصاف) ابن السبكي. ونعوذ بالله من كل شرٍّ ومن الشيطان والهوى والنفس الأمّارة بالسوء في كل أحوالنا.

زهاب الدليلة..

ننطلق مع الدليلة متزوّدين من زهاب سنينه في مضامين الشعر الموازي الأصيل، مواصلين حديثنا عن موارد المياه في منطقة نَجْد الواسعة ومظامي فيافيها الشاسعة، تلك الموارد التي وثقها الشعر، وتوثق بها الناس في الاستدلال أثناء أسفارهم وتنقلاتهم، في حلّهم وترحالهم. عِدّ «وْشِيْقِر» من أمواه نجد، ويقال أشيقر: ماء في شمالي إقليم الوشم قامت علية بلدة باسمه، ذكرها، في سياق التذمّر، أحد شعراء بني هلال لحادثة عارضة وقعت لهم مع أهل تلك البلاد، أثناء مرورهم بها، قائلاً:

وَرَدْنَـــــاك يـا عِـــدٍّ تْسَـــمَّـى وْشِـيـقـر
وْصـــدَرّنَـــا حْـيَـــام والـشّـــــرَاب وِجِـيْـد
وطَـــا زرعـــهـــم مـــن طـــارف الـــمـــال بـكـره
وعـــقّـــرّهَـــا الـــــذِيْ رايِـــــه مـــهُـــوَب سِـــدِيْـد

وهناك مناهل كثيرة في الجِلْه: المنطقة التي تقع بين صفراء الوشم ونفود قنيفذة شمالاً ونفود السر جنوباً. منها: «خُفّ»، «دلقان»، «سديره»، «حلوان»، «الطويله»، «العجرمي»، «تبراك»، «الانجل». وفي طرف نفوذ قنيفذه أشهر منهل ماء إلى الغرب من بلدة مرات. مثلاً عن ماء دلقان الواقع شرق بلدة القويعية، قال راعي مِزْعِل هويشل بن عبد الله في هذا البيت:

مِـــنْ يـــوم زَلّ الـشـبـاب ولاحـــت الـشـيـبـه
والـعـــــزم مـــا عَـــاد يـاصـــل خـــذِ دلـــقـــانِ

«أبرقيّه» ماء قديم حول بلدة عفيف يقع بين نفود العريق شرقاً وجبل قرنين غرباً، قامت عليه هِجْرَة: مكان إقامة البدو وتحضرهم وحضورهم الجمع والجماعات، أُنشأت الهِجَر في عهد مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى. مَرّ في بيت لشاعر سدير الكبير إبراهيم بن جعيثن:

ممشاه من شقرا إلى بان فجْران
يومه ويومٍ لابرقيّه مَراح

ومن المياه النجدية «أبو خَيَالَه» قديم المسمّى، موقعه إلى الجنوب الشرقي من بلدة الدوادمي. ذكره الشاعر ذيخان العضياني العتيبي:

قصّوا بهن الدَرّب يا اهل اللغايف
خلّوا شْدَاد يمين والرِّجم بيسار
وابو خَيَالَه دربهن بالوصايف
وايمن معقيل درْب حزبات الاكوار

ومن المياه القديمة في شمال شرق نجد الأقصى «الرّقْعِي»؛ مورد ماء يُؤتَى من قلب نجد بعد مفازة شاسعة، أصبح بقربه الآن منفذ حدودي بين السعودية والكويت. عرض لنا هذا العِدّ في بيت من قصيدة حميدان الشويعر الاعتذارية من الأمير ابن معمّر في بدايات القرن الثاني عشر الهجري. حيث قال:

وانَا زابنٍ زَبْنَة دريْك من الظّمَا
يوقّفَ على الرّقْعِي شفاياه يابسه

زهاب الألفاظ والأغراض..

من الألفاظ القديمة «مشايخ القَمْرَا» أردت إدراجها وإن لم أجد عليها شاهداً شعريّاً، ومشايخ القمرا: هُم رواة القصص والسوالف والحكايا، وعادة ما يتحلّق الناس حولهم في الليل تحت أضواء «القَمْرَا»: القمر كما يُتحلق حول مشايخ العلم، لسماع مرويّاتهم. أمّا «القَمْرَا» لفظة مستقلة، فقد جاءت في مبدَى قصيدة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل:

سريت ليل الهوى لين انبلج نوره
أمشي على الجَدْي وتْسامرني القَمْرَا
طعس وْغدير وْقمر ونجوم منثوره
وانفاس نجْدٍ بها جرح الدهر يبرا

ونحن كذلك قد تربينا على أصوات أُمّهاتنا الكبيرات «عجائز القَمْرَا» ونمَت وصُقِلَت ذائقتنا على جماليّة سردهن، نمسي وفينا منهن شيء ونصبح ونحن نترقّب لقاءهن بكل شيء.

«المعاميل» لفظة تُطلق على مجموعة أغراض، هي أواني إعداد القهوة، وجاءت في الأبيات التالية رمزية لأمر خاص أودعته فيها قائلتها، كما تطرقت فيها للفظة دارجة «الرجاجيل» بمعنى الرّجَال، مع أنه شاع مؤخراً بين بعض الكتّاب لفظها «الرياجيل»:

يا حيف يا رجْلٍ شرى له معاميل
ذا لَه ثمان سْنين ما دَقْ فِيْهِنْ
إمّا يسويهن سوات الرجاجيل
والاّ يخليهن لْمن يعتنيهن

وهذه ألفاظ «الأزاري»: التبعات، «عشيري»: محبوبي من العشرة. وهذه أغراض «الخيوط»: أسلاك مبرومة للخياطة، «الأباري»: جمع إبرة الخياطة. في أبيات رد بها ابن رشيد على أبيات شليويح العطاوي عندما افتدى خله بالأمير:

والله ما الوُمه لو فِدَاني بْخِلّه
لابد جاري له من الود جاري
قبله صخيف الروح حالي يسلّه
سَلّ الخيوط بمحكمات الاباري

ولأن الشاعر شليويح العطاوي، كان قد قال ما استجوب الرد من الأمير ابن رشيد بكل رحابة صدر، خاصة وقد تضمن شليويح أبياته ببيت اعتذار، هو البيت الآخر من القطعة التالية:

يفْدَى عشيري من عْظامه تقلّه
الحضر واللي يسكنون القفاري
وابن رشيد الشمري فدوة له
مودع فراقين القبايل فقاري
والشيخ يدمح لي ثمانين زَلّه
واللاش ماني عن زاياه داري

ومن الأغراض المالية المتوارثة «البارة»: عملة نقدية ذات أصول تركية تعني القطعة، وقيمتها تقدّر بجزء من أربعين جزءاً من القَرْش. ضرب بها المثل في التفضيل الشاعر حميدان الشويعر:

أقبح الناس من كان ميعاده
كلّما قلت: يا من دنا أخّره
بارةٍ في ضحى اليوم عن باكر
عند راجي العطا خير من جوهره

وذكرها أيضاً أحد شعراء سدير؛ عبد العزيز الماضي في أبيات رائية له، منها هذان البيتان القائمان على طَرْق المسحوب:

أنْذِرْك ثم انْذِرْك عن خاربْ السَاس
لو كان بالراحه يذِرّ التجاره
ما يطْعِمْ الجايع لَعَلّه لَلفْلاس
والْيَا نِصيْتِه لو تِبِيْ مِنْه بَارَه

وفي الأعداد القادمة المزيد من الألفاظ والأغراض المتعددة والمختلفة باختلاف البيئات والمجتمعات، في أنحاء الوطن العربي الكبير، وخاصة في جزيرة العرب.

زهاب الناقد..

(من بادي الوقت... قراءة نص القصيدة ج 2)

تدفا على جال ضوه بارد عظامي
والما يسوق بْمعاليقي ويرويها
إلى صفالك زمانك عل يا ظامي
اشرب قبل لا يحوس الطين صافيها
الوقت لو زان لك يا صاح ما دام
يا سرع ما تعترض دَربك بلاويها

حتى وليـفك ولـو هِيـّم بـك هْيام
سَـــيّـور الايـــام تجنح بـه عـواديـها

(تدفا على جال ضوّه بارد عظامي) المشهد ليلي خارجي مشبع بالبرودة ومليء بالحركة والضوء والصوت، تكثفت فيه الأخيلة وتداعت فيه الصور الجمالية فنيّاً وبنائيّاً. شتوية المشهد التي صورتها المفردات (تدفا، ضوّه، بارد) تُشعر بشيء من القشعريرة الحسية والمعنوية، وهنا تكمن قوة الشاعرية بحفز النواحي النفسية لدى المتلقي. (والما يسوق بمعاليقي ويرويها) في ذات المشهد، ولكن بنقلة تصويرية مغايرة يورد (الماء) وهو رمزية لمقاومة العطش حسيّاً، وللجفاف الوجداني والعاطفي والفكري معنويّاً، (يسوق) أضفت هذه المفردة -التي لم تكتفِ بصرفية طاقتها ولكن لدلالتها أيضاً- رونقاً شعبيّاً للطَّرَف الذي بدأ بالسياق (الما يسوق بمعاليقي) المتكلَم به في لهجتنا الدارجة، في جزء من سياقاتها المتداولة. تبدو لنا مفارقة إبداعية -تجلت فيما يشبه التناقض بين معنيي طرفي هذا البيت، إذ إنه تارة يريد الدفء وتارة يبحث عما يطفئ به ظمأه- صوّرت حجم المعاناة وما سيخرج من أحشائها من اعتبار وفق فلسفة فكرية، يقدمها الشاعر بِصفتها وجهة نظر خاصة مستخلصة من تجاربه الذاتية، ستأتي لاحقاً بعد أن دفأت مداركه بتجارب السنين، وروت ذاته بمخرجات خبراته. (إلى صفا لك زمانك عل يا ظامي) (أشرب قبل لا يحـوس الطين صافيها) تتحول القصيدة انطلاقاً من هذا البيت، لمخاطبة الآخر والانتقال من الرمزية التخيلية في البناء الفني لها، إلى الواقعية المباشرة في توجيه الخطاب، ولمحاولة العبور من أسوار الذات بكل ما تأتى لديه من مخزون فكري وعاطفي وتصوري، مما سلف، لمواجهة الواقع وإظهار البصمة الخاصة والمستمدة من خبرة تراكمية، على هيئة وصايا وحِكم. يعدّ هذا البيت من عيون الشعر الشعبي معنىً ومبنىً، ولواقعتيه ومصداقيته، تناقلته الناس بصفته مثلاً دارجاً بينها، يعبر عن المسارعة في انتهاز الفرص قبل غيابها أو تغييبها، وفي جماليته البلاغية ما يميزه من خلال تشبيه الزمن بالماء، من حيث الصفا والكدرة المتمثلة في الفعل (يحـوس) أي يكدر الطين صفوه، كما تكدر الهموم صفو الحياة، والظامئ بينهما واحد، ولعل في استخدام الفعل (عِلّ) ذي الصيغة الآمرة، ما يدل على المبادرة والإكثار مع المسارعة في ذلك. وتربطه بالبيت السابق مائية المعنى الحسية والمعنوية. (الوقت لو زان لك يا صاح ما دامِ)؛ وكما أن الفعلين (عِلّ، يحـوس) السابقين يفيدان في صيغة المبالغة والتعظيم من شأن الأمر، فإن هذا الطرف يأتي توكيداً لما ذهب إليه الشاعر، وتذكيرا بما بدأ به في مبدَى القصيدة (من بادي الوقت) ويعدّ هذا الطرف أيضاً من الأمثال التي شاعت وانتشرت، عندما يراد التحذير من أي شيء، فمهما طاب فإنه لا يستمر. (يا سرع ما تعترض دربك بلاويها) والتفسير يأتي مباشرة في الطرف الثاني «المُؤْخِر» من البيت نفسه، في سياقٍ متمم للمعنى ورابط له بانسيابية بنائية، لا تشعر معها بفاصل، حيث التحول في الصياغة التجريدية، بوصف هذه الحالة مجازيّاً، إلى صياغة واقعية شواهدها في حالة ملموسة، ذات صورة وصوت وحركة، استدل عليها بالسرعة والاعتراض والدرب، ودلالة معناه الظاهرية تستمد قوتها من توافقها مع دلالته الضمنية، والتي مؤداها أهمية المسارعة لاغتنام الفرص. (حتى وليفك ولو هِيّم بك اهيامي)، (سيّور ليـّام تجنـح به عواديها) ويأتي هذا البيت بكل إيحاءاته -سواء أكانت المكشوفة من السياق الظاهري له، أو ما يتضمنه داخليّاً- العاطفية أو الإنسانية أو الوجدانية وغيرها، مما يمكن أن يستنبط منه، بصفته شاهداً لتوكيد مضامين أبيات الحكمة السابقة، ورابطاً للسياق العام للقصيدة من ناحيتي المعنى والمبنى. (حتى) ذات الطاقة الدلالية العميقة، وردت للحصر، وبها تكمن الحِرَفية الأدبية في القدرة على الانتقاء، والذي دائما ما نركّز عليه، والرسالة التي وصلت بكل تأكيد مفادها أمران هما:

* أنّ تغيّر الوقت حتمي، وعليك -بالضرورة- أن تعيش جماليات فرحه قبل فواجع ترحه.

* أن العلاقات العاطفية مهما تعمّقت جذورها، وعلت فروعها، والتي أُشير إليها بـ(هيّم بك هيامي)، لا بد أن تهب عليها الرياح المربكة، وتعترضها قاسيات الظروف، وعليه فلا بد من أخذ الحيطة.

(سيّور) من جماليات النص الموازي المميز، أنه يقربنا من بيئتنا باقتباسه لبعض المفردات الدارجة في مجتمعاتنا، لتبدو كاللآلئ ترصع صدره، ومنها هذه المفردة «سَيُّور» وتعني (لابد) التي لو وضعت مكانها لما اختل الميزان، لكن الصورة الجمالية تحققت بوجود (سيّور). أما الحديث عن تقييم مستوى الوزن والقافية، في قصائد هذا الشاعر الكبير والمدرسة الشعرية الفكرية المتفردة بذاتها، فهو ضربٌ من الجهل ونعتٌ للسحاب بأنه سراب، فالمعروف لا يعرّف.

زين الوصايف

عِـــزّاه يـا قـلـبٍ مـن الـحـبّ مـحـروق
جـفّـت جُـروحـه.. والـهَـنـوف أنْـقِـضَـتْـهـا
أصْـبَـح مـن الـرّاحـه مْـعَـذّب وْمـسـروق
راحَـتْـه بِـيْـديـن الـهَـنُـوف وْخَـذَتْـهـا
مِـتْـوَلّـعٍ بـالـلّـي بـهـا الـحِـسْـن والـذّوق
الـلّـي تِـوَاصـيـف الـمـهـا مـن صِـفْـتـهـا
زيـن الـوِصَـايـف سـاقِـتـه بـالـهَـوى سَـوق
صـابَـت مَـعـالـيـق الـحَـشـا وِاعْـطِـبَـتْـهـا
حُـبّـه تِـغَـلْـغَـل داخـل الـجِـسْـم بِـعْـروق
ذِيـك الـعُـروق الـلّـي لِـجِـسْـمـي غِـذَتْـهـا
بِـنْـتٍ غلاهـا مَـنْـزِلـه عـالـي فـوق
أسْـكَـنْـتـهـا تـحـت الـجـفـون وْغَـطَـتْـهـا
إلـى ذِكَـرت اسْـمـه جِـذَب قـلـبـي الـشّـوق
رِجْـلـي تِـسَـابِـقْـنـي لِـظِـلّ شْـجَـرَتْـهـا
يـسْـرِقـنـي الـتّـفـكـيـر بـالْـودّ بِـرْفـوق
دايـم خَـيـالـي سـاكـنٍ مَـنْـطِـقَـتْـهـا
وْحَـطّـيـت لـلـوَنّـات بـالـصّـدْر صِـنْـدوق
الـعـيـن مـلّـت دَمْـعـةٍ بَـهْـذَلَـتْـهـا
صِـبَـرت صَـبْـر أيّـوب والـطّـاق مَـطْـبـوق
والـلـه مـاْ ادري وِشْ بَـعَـد تـالِـيَـتْـهـا
يـا الـلّـي تِـقُـول انْ كـلّ مَـطْـرود مَـلحـوق
الـعـمـر راح وْمـا قِـطَـفْـت اثْـمَـرَتْـهـا
قِـدْرَه.. وْحَـظّـي سـاقِـنـي بـالـهَـوى سـوق
وِقَـفْـت وِعْـيـونـي تِـهِـلّ اعْـبَـرَتْـهـا

أنهار الدهشة

يطرح الشاعر سعد الشقحاء قضيّة العمر، وأنه لا بدّ أن يذبل، ولذلك فليس صحيحاً دائماً قولُنا إنّ «كلّ مطرود ملحوق».

سعد الشقحاء
السعودية

نصائح الشاعر عوض الحربي تجعلنا نثق بأنّ الله تعالى؛ هو ملاذنا، خصوصاً حين نضع "الهقاوي" في غير محلّها، ونحسن الظنّ بالآخرين.

عوض المشيعلي الحربي
السعودية

تجارب

مبِطْي عن القِيفان ما مَرّت الرّاس
النّفْس طابت والدّعاوي مَرِيره
إن جِيتها من شَرْق.. مِن غَرْب تِحتاس
راحت حياتي رِحْلةٍ مِسْتديره
الوَضْع متأزّم من السّاس للسّاس
صِرْت آتمنّى نوم عينٍ قِريره
وَاخَذْت من وَضْع الزّمن دَرْس حَسّاس
بعْد التّجارب خِذْ نصايح خَبيره
لا تكّبر الهَقْوه وْتِفْلس من النّاس
نِصّ الهَقاوي ما تِوَدّيك دِيره
خَلّ اتّكالك بَسّ في مِذْهب الباس
ما خاب رَجْلٍ كان ربّي نَصيره
ما تِرْفَع ايْدينك وْترجع بِالافلاس
لا اعْطَى كَرِيم وْلا مِنَع مِنْه خَيره
إسْجِد لِوَجْهه لى خِفَت صَوْت الاوْناس
وْلا تِخْتصر دَعْواك لو هي قِصيره
لو كان يِعْلم غَيْب الانْفس بَلا قْياس
لا بِدّ من سَجْده بها تِسْتجيره
خَلّ الخشوع يْهَدّي إرْباك الانفاس
واغْنَم دوَا نَفْسك بْسِتْر وْستيره

ملازيم

كَـلِّـح عـلـى هـاجـس بـدا فـيْ الـمَلازيـم
شـاحِـبْ.. وْيـعـلـن لـلـشّـعـور انْـهِـزامـه
عـامـه مِـضَـى مْـهَـدّم وْمـن دون تَـرْمـيـم
يـا وَيْـل شـاعـر مـا مِـضَـى مـنْـه عـامـه
يـا اهْـل الـفَلا وِشْـلـون ضـاعـت لِـكُـم ريـم؟
والـلّـي بَـحَـثْ عَـنْـهـا مـاْ حَـصّـل عَلامـه
هـذا هـو الـواهـس إلـى قـال لـي هِـيـم
طـيَّـرْت مـن فِـكْـري حَـمـامـه.. حَـمـامـه
رَعْـد الألـم فِـيـنـي تـشـوفـه بلا غـيـم
يـمْـكِـن يِـحِـسّ وْيِـعْـتـبـرنـي غَـمـامـه
يـا جـاعِـل الأنـفـاس فـي جِـيْـدهـا سِـيـم
يـا حـارم الـواهِـم مـن الإسْـتِـدامـه
عَـزَمْـت لـي ضِـيـقـه وْجـونـي مَـعـازيـم
واخْـتـرت (إبِـنْ ثـابـت) عـلـى (بُـو دُلامـه)
حـتّـى جِـمَـعـت الـعَـيْـن والـدّال والـمِـيـم
فـي مِـخْـتَـلـف شِـعْـري وْ بَـاعْـلـى سَـنـامـه

أنهار الدهشة

حزن شديد ينتاب الشاعر عدنان كريزم، في ظرف وجهه كالح، وعام جديد يمضي بلا غيم، فلا يرى أمامه إلا العدم.

عدنان كريزم
فلسطين

كتب قصيدة التفعيلة

ديوان حكاية كرز لأحمد البلوشي.. المطر يغسل جراح المدائن

جيتي مثِل شمس الـرّضـا تـشـرب الفَـيّ

رِحْـتـي عـلـى صـدر الـغَـدِر تكتبيني

أحياناً، وأنت تقرأ لشاعر معين، يحملك ديوانه على أن تنظر في دلالته، ويهديك لأن تفهم ما فيه، وكثيرٌ من العناوين ربما لا يوفيها أصحابها حقّها من الإبداع في المتن، فربما تجد عنواناً كبيراً ومتناً ضعيفاً، ولكن، مهلاً؛ فديوان «حكاية كرز»، بكل إيحاءاته ورونقه وأفكاره المتخيّلة لدى المتلقي، هو ديوانٌ يشفُّ عن ذائقة الشاعر العُماني المبدع أحمد بن محمد البلوشي، الذي احتفت به الأوساط النقدية العُمانية والخليجية، ويجد فيه المتلقي العربي ما يشفي الغليل في ظهور شعراء شباب لدينا تجاوزوا السائد وفكروا قليلاً في فحوى الشعر وأهميته وخطابه: هل يكون تقريريّاً عاديّاً؟!.. أم يُكتب بطريقة وشكل معين؟!.. وما مدى التجديد في هذا السائد الذي بلغ من المكانة عند جمهور الشعر العربي ما بلغ؛ بحيث يكون التطوير مستنداً إلى أفكار وجيهة وموضوعية، تراعي الأشكال الفنية الجديدة لدى هذا الشاعر أو ذاك.

وقد وصف النقاد والدارسون ديوان «حكاية كرز» للبلوشي، بأنه توافر على ثقافة عالية وحسّ إنساني رائع ورومانسية جميلة وتساؤلات تحفزنا على المضيّ في قراءة الشكل والمضمون، حتى مع ذهاب هذا الشاعر إلى «التفعيلة» بصفتها لوناً شعريّاً، انبجس من الشعر الخليلي أو الشعر العمودي؛ لهذا فإنّ فلسفة الشاعر ليست ساذجةً بالتأكيد، وهي رؤية تنطوي على صناعة المشهد بتلقائية جميلة، ودلالات نفسية وعاطفية أرادها الشاعر.

العطر والأوراق

إنّ تقليب الأوراق سَفَراً، وبعثرة الأوراق عطراً، والبحث في أتون الضياع عن وجه المطر.. هي أمور لا شك تعكس هذه الثقافة التي تحدثنا عنها، بحيث تفتح للمتلقي الشريكِ في كتابةِ النص المجالَ لأن تزداد لديه مساحة التأويل، وهانحن قبل أن ندخل إلى قصائد هذا الديوان، نشير إلى حضور الثيم والأفكار الجميلة والتفاصيل، على مرارتها النفسية لدى الشاعر، خصوصاً وأنّ «المطار»، على سبيل المثال، هو بيئة خصبة لتساؤلات وخوف وقلق، وينفتح على فضاءات جميلة تشعرنا بأنّ هناك من يفكر خارج السائد المكرور والممل عند كتابة الشعر.

ولنا رأيٌ في أنّ الشعر هو الشعر، يمتلك لغته الخاصة، سواء كُتب عموديّاً أم على التفعيلة، لأن النفاذ إلى الأبعاد العميقة، هو أمرٌ مرهون بمدى استعداد كلٍّ من الشاعر والمتلقي للإحساس بقيمة وعظمة ورونق هذا الشعر.

لقد وردت مفردة السفر، والصباحات، والدرب الفضي، ونزف الطعنات، والغربة، والانتظار، والساحل، والقفر، والعجاج، والزهر... وهذا كله يجعلنا نسير واثقين مطمئنين إلى أنّ الشاعر البلوشي، يمتلك تصوّره ورؤيته لبناء أو كتابة قصيدة.

حضور الوطن

إنّ اشتغالات الشاعر أحمد البلوشي، بحسب ما يقوله للإعلام والصحفيين، هي اشتغالات على مستوى أكبر، كأن يكون الوطن حاضراً في قصائده أو مقطوعاته الجميلة والذكيه في الوقت ذاته، بحيث لا تبدو مقحمةً على القارئ أو ثقيلةً عليه.

وللشاعر ارتباط بالخيل، وهي صفة جميلة في أن يقبس من الخيل كلّ هذا الشمم الموجود فيها، وهذا العنصر الرائق في نواصيها، لشاعر أصدر ديوانه الأول سنة 2007، ويرى أنّ الشعر هو اجتهاد وموسيقا تقوم بها «التفعيلة» أيضاً، وليس فقط الشعر العمودي، وهذا يعني أنّ البلوشي يؤمن بمساحة الإيقاع والموسيقا، ويبحث عن آفاق أبعد مما هو معروف ومكرور، على أحقية الجميع بالطبع في اتباع الأسلوب أو الشكل الشعري الذي يناسبهم.

ديوان «حكاية كرز»، الصادر عن وزارة التراث والثقافة العمانية، هو إصدار لشاعر حصل على العديد من الجوائز في الملتقيات والجامعات والتلفزيون، وتدل على ذلك الحضور؛ عناوين قصائده في هذه المسابقات والجوائز: «أسافر والوهن أوراق»، «حلم شباكي وانا»، «أسفار العبث»، «كاريزما الحروف»، و«مدينة وجع».

مقلة الضي

والآن إلى قراءة في عدد من قصائد الشاعر أحمد البلوشي، نبدؤها بقصيدة «شمس ومغيب»، حيث البراعة في تصوير المشهد وتأثيثه بالجميل من الصور الشعرية، كأن يسيل الصبح من مقلة «الضي»، حتى ينكسر، فيما الليل مخنوق بالشاعر. إنّ هذا تصور مسبق لشاعر يريد الإبهار بالمشهد والإدهاش بالتفاصيل، حين يجعل من سكّر الصباح حلماً يعانق الماء فيذوب، فيما الريح تلغي سنين الشاعر.

أمّا اللعب على مسار الجراح فهو اشتغال موفّق، حيث سكن الموت الشاعر وهو حي، أمام صورة الحبيبة التي هي أشبه ببرد الشتاء؛ في اعتراف صريح ومكاشفة تنتهي بمقولة الشاعر في ذيل البيت «سامحيني»: «وانت مثل برد الشتا.. سامحيني!».

ولا يتكلف الشاعر البلوشي في الألفاظ، وإنما يأتي بما هو مناسب، مهتمّاً بالإحساس المبني مثلاً على وصف قدوم الحبيب، وما يتمنى الشاعر قدومه، حيث جاءت مثل شمس الرضا التي تشرب «الفي»، بينما راحت على صدر الغدر تكتب هذا الشاعر. أمّا التحول من العمودي إلى التفعيلة، فهو براعة وذكاء، ويحتاج إلى مهارة في الانتقال، فهو ليس سهلاً، ومن هنا فإنّ خياطة الجرح وخيانة الوفاء والمشي على سلالم الجدي وهبوط النجمة وموت الشارع وإنبات البحر للبيوت... كلها مشاعر تعبّر عن الألم بمفاجأة الحبيبة للشاعر، حين اكتشف أنّ حبّه لها، لم يكن سوى حلم من الأحلام، لكننا يمكن أن نفسّر الحبيبة على أكثر من صعيد أو منظور.

لقد انتهت الرحلة، وقطع المغيب الشمس، ولذلك فإنّ الحلم ما إن يصحو حتى يغيب، فيظل الأمل هو «باكر» في خضمّ كل هذه الذكريات.

واقـــف.. وْســـال الـصبـح مـن مـقـلـة الـضَّـي
لـيـن انْـكِـسَـر والـلّـيـل مـخـنـوق فـيـنـي

سُكّر صباحي حلم من عانق المَيّ
ذاب.. وْكأنّ الرّيح تلغي سنيني
هذاك راح وْما بقى للمدى شيّ
غير الجراح اللّي تشبّ.. وْحنيني
هذاك مثل الموت فيني وانا حَيّ
وانتي مثل برد الشّتا.. سامحيني
جيتي مثل شمس الرّضا تشرب الفَيّ
رِحْتي على صدر الغَدِر تكتبيني

فم السحاب

في قصيدة «وقر حطاب»، كانت تساؤلات الشاعر البلوشي، تأتي عبر قصيدة عمودية جميلة القافية، وفيها أفكار رائعة استهلها الشاعر بجباه الصحارى التي تدفن الأكباد، ومرور النخيل مثل شمعة ظمأ وعناد، حيث يرجو الشاعر أن يؤخذ للعبث والريح والشعور، متسلحاً بعتاد من الصبر. وفي هذه القصيدة نكون مع «طين الرضا»، و«عذوق البلاد»، والصبر الذي يسكبه الشاعر من رحم السماء.

لمن تبكي؟ إذا جْباه الصّحاري تدفن الأكباد
نِدَبْ بِعروقها حِمْل الثّقيل وْصاح راعيها
وْمَرّتني النّخيل الضاريه شمعة ظما وعْناد
توصفني كذا من دون وُجْهه.. وْلا أسمّيها
خذيني للعتب.. للرّيح.. لشعور بلا ميعاد
عَتادي الصّبْر.. ما هو سالفة أطفال نرويها
لاجل ما ينولد طين الرّضى.. تنبت عِذوق بْلاد
أنا حرٌّ سكبت الصّبر من رَحم السّما فيها

جرح وذاكرة

ومن قصيده «جرح وذاكرة»، يبرز الحلم وصلاة الشاعر، والضحكة التي تملأ الدروب أطفالاً، والمهرة التي تنادي الخيّال، وأحلام النوايا التي استيقظت، وشقاء العمر، وساقي الصباح، وخيوط الوصل، وذوبان الليل لشدة الحنين، حيث يطيب للشاعر البلوشي أن يتغنى بـ«بدور» و«سالفة موت الحنايا»، والجروح الثقيلة، وتلويحة العشاق، والسفر الذي حطّم بقايا الصورة، ويباس عذوق الكلام.

فمان الله.. وعيونك تصكّ فْي وجهي الآمال
يا آخر حلم قفى فْي الصّباح وْطاح من حيله
فَمان الذّكريات وْضحكة تملا الدّروب أطفال
وعمر كانت الدّنيا تغنّي بْسامره ليله
كأنّ اللّي مضى.. مَهْره تنادي بْصوتها خَيّال
ولمّا فزّت أحلام النّوايا طاح من خيله
وانادي يا شقى عمري.. تردّ جْبالها موّال
علامه قلبك الوافي يموت بْدمع منديله؟
يا ساقي هالصّباح المترف الباكي عليّ وْجال
من ألوان الرّبيع وْزهرةٍ في عِقد إكليله

خَمِس أعوام ما نامت عيوني غير بالمثقال
كثر ما كانت تْرجى خيوط الوصْل تدعي له
نعم كانت إذا تبعد تحطّك فْي الغياب كْحال
يذوب اللّيل من كثر الحنين وْصاح وَاشكي له
(بُدور) اللّي فَرشَتْ لْها ضلوعي والهَدَب والحال
تجي من آخر حْدود الحكايه تقتل الحيله

قصيدة كرز

وأخيراً يمكن أن نتخيّر من قصيدة «كرز»، التي نجد في أبيات العمودية صورة انتشاء الصبح، وخجل البدر حين يفتح الشباك، وكيف يرسم الشاعر بعد كل هذه المشاهد، وجه حبيبته كوجه الكرز الرقيق.

ليه ما ارقى في عيونك لَى انْتشى صبحي وْتجمّل؟
ليه ما ارْسم من صفاتك خطوة داخل عروقي؟
ليه وانْتي في سمايه تسكني نبض تحَوّل
في سماك.. اللّي كتَبْك بْكلمتين بْوجه ذوقي
كان حتّى البدر لمّا يفتح الشّباك يخجل
كان يدري لو تبسّم.. حِسْنك بْقلبي يفوقي
كان عرس اللّيل آيه.. في حضورك صار أجمل
والصّبح لى من تنفّس يحتضن أطفال شوقي
أرسمك بسمة صباحي.. لحْن من لوحات تشمل
عنفوان الشّوق.. تحكي حبرها داخل خفوقي
أرسمك وجْه الكَرز ابْرقّته والجرح يدمل
من شفاتك لَى تساقطتي وَلَه فيني يروقي
وليه ما ارقى في عيونك لَى انْتشى حرفي وتجمل
من غلاتك أكتبك إبخطوةٍ داخل عروقي

رحلة عمر

يا ليل عجّل.. وَانْشِدك من بَعْد ما الحَظّ ارْتِجَل
وِانْتـه مـدارات وْفَلَـك وَاجْـرام وَاسْـرار وْيقين
الجاذبِيّه تْقاصرت والمَدّ والجَـزْر اضْمَحلّ
البَـرّ هـام بْـراحلـه والبَـحْـر تَـوَّهْ بِالسّفين
الصّبح لعيون الأرق واللّيل عين اللّـي أفل
يبقى الأمل خَيْطٍ يِشِعّ النّور خَلْف الآفلين
يبقى سْهيل المِرْتكي حَـدْر المِسَار وْلا يَزَل
يرسِم من غْباره جَمال وْلا تِنَفّس أكسجين
من قال لك يا ليل يا جامع.. بْوَعده ما فصل
حكايةٍ.. (دِيك ألف ليله) ما عفت عَشْر السّنين
من قال لك ما اهْتَزّت العِشْرة وَلا تَرْجِف وَجَل
تـنـاثـرَتْ وَامْـسـت رِكَـام وْحـطّـمـت عِكّازتين
مـن قـال لـك إنّ السّحابه مـا تشابه للمُقَل
الأوّلـه تمْطِر لِطِين.. الثّانيه من نَبْع طِين
من قال لك إنّ السّكوت أبْلَغ رِسَـالات الوَصِل
هـذا أنـا ساكت وْيَجْبرني سُكوت الصّابرين
يبقى مكانك في يَسار اللّي حِفَظْك وْمِنْعزل
وِانْته تِشَبّث بِالْمحاني تَنْوِي الجَنْب اليِمين
واقول لك منّي السّلام وْلَمْلِم اللّي قد حَصَل
لى جابت الذّكرى بِطَاري اللّي يِصَحّي الحالمين
رِحْلة عِمِر تِعْبَث بنا ما بين مِنْـزَال وْرِحِـل
شفْ كيف هالدّنيا اتّمادى في حياة العابرين

أنهار الدهشة

في قصيدة الشاعر ناصر الهاشمي نحن مع مفارقة المعنى السائد، حيث تبدو الأبيات مثل حِكَم خاصة بالشاعر وتجربته في الحياة.

ناصر الهاشمي
سلطنة عُمان

صرف اللّيالي

يصنع الشاعر أحمد بو سنيده في قصيدة «صرف الليالي» عالمه الخاص، مصوّراً مرار الكأس، وتناقضات الحياة، حين يذكرنا البعيد وينسانا القريب..

أحمد بو سنيده
الإمارات
1920-1855

صَـــرْف الـلّـيـالـي كـاس مِـــرٍّ سِـقـانـا
مِـنْ زود تَـمْـريـرَه لِـحِـجْ فـي الأسـاويـد
ونْـــعَـــرْف لِـمـدَلِّـس عـلـيـنـا تـرانـا
لا تـحـسـب انّـــا كـالـحـجـار الـجلامـيـد
نَـجْـفِـيـه مِـجْـفـاة الـقِـصـا مِـــنْ جِفـانـا
نَـفْـسٍ شِـديـد وْلا نـحِـبّ الـتِّـمَـهِّـيـد
نـحْـمِـد إلـــه عـــن فَـضـلْـهُـم غِـنـانـا
أغْلاظ الاوْجِـــه لـي تْـروغـك مِـن بْعيد
نَـبْـديـه بـالـتّـسْـلـيـم لـو مـا بـدانـا
ونْـمَـجِّـدَه لـو مـا اسـتـحَـقّ الـتِّـمَـجِّـيـد
الابْـعـاد تَـذْكِـرْنـا والادنَـــى نـسـانـا
عِـجـايِـبٍ ذي تِـنْـكِـتِـب فـي مسانيد
عَـنّـي مِـضَـوْا أهْـل الـفـضِـل وْالـحِـسـانـا
حِـزْنـي عـلـيـهـم مِـــنْ خْـيـار المفاجيد
عَـشْـري خَـمِـسْـتَـعْـشَـر ولا هِـــنْ ثِـمـانـا
مِـنْ فَـضْـلْ رَبٍّ مِـبْـدي الـخـلـق ويعيد
لُـو كـان مِـن أهْـل الـتّـقـى مـا يـدانـا
مـا لَـه مَـحَـبّـه وْحِـسْـبِـتَـه مِـالْـمجاريد

أعـمـى وعَـبْـد يْـسُـود يـا مِـنْـتِـهـانـا
فـي الـنّـاس إلاّ صـاحِـب الـبِـخْـل مَـا يْسيد
عـلـى الـطّـفـيـلـي والـنّـذِل والـجـبـانـا
لـي مَـا اقْـطِـعَـن بَـهْ مِـهْـمَـهٍ قَـفْـرْ مِالْبيد
خُـوف الـثـقـالـه وِالـمـلـلْ يـا مـنـانـا
والـعِـزْ عِـزّ الـنّـفـس لـكـنّـه يْـكـيـد
مـا قِـدْ طـلَـبْـنـا الـنـاس لـو مِـن وَرانـا
مَـعـاشْ يـوم وْلا نِـحِـبّ الـتـردّيـد
نِـحْـنـا تِـعَـفّـفْـنـا غِـنـايـا دْعـانـا
مَـعْ الاغْـنـيـا والـسّـول مَـعْـنـا مناجيد
لـو مـا نْـضَـحّـي مـا دِرَكْـنـا احْلانـا
الـصّـدق أقـول وْلا عـن الـصّـدق بآحيد
أعْـلَـنْـت ويـن الـمـسـتـمـع للاعْلانـا
نِـشـيـدةٍ مـا وِلِّـفَـتْ مِـن مـنـاشـيـد
نَـظـم الـنّـشـايـد بـيـعـنـا ومِـشْـتَـرَانَـا
نـضـرِب بـه الـمـجـرم ونَـرْضـي بـه الـغـيـد
الـلـه يـجـيـر الـنّـاس عَـمّـا ابـتـلانـا
مِـنْ جـور صِـفـران الـيـديـن الـمـنـاكـيـد

الشاعر ماجد بن رتيق ينادي وقته أن يتوقف، فقد ذاب عشقاً، ولذلك يتغزل بمن فتن قلبه وعقله وأصبح أوكسجين حياته.

ماجد بن رتيق
السعودية

غير عادي

يا وقتي اللّي راح وَيْن انْت غادي؟
وَقِّف دِقيقه وِدّي آشوفه شْوَيّ
أتعَبْتني أركض وَراك وْأنادي
أتْوَسّلك يا وقت لا تنتهي عَيّ
في شوفته يا فرحتي يا مرادي
الشّوف لعيوني وِللخافق الفَيّ
به من صفات الحُور زاهي وهادي
فتّان طاغي بالحَلا والغَنَج شَيّ
لى شِفته أنْساني وَاهِيم بْسهادي
وانْ غاب أخِيله في دِجَى عمري الضيّ
رِعْبوب زاهي من مَرابي بلادي
غير البِشَر عِنْدي وَلا يِشْبهه زَيّ
غير العذارى في حَنايا فؤادي
يا والله انّه طاوٍي مهجتي طيّ
إن قلت عادي.. لا حشا غير عادي
مارِيّته أحْتاجها اكثَر من المَيّ
في قبلته جُوري وْنرجس وْكادي
تروي مَعاليق الْوَله بالحَشا رَيّ
أتْنفسّه عمري وْيَثْمر حصادي
يِدْهَل شِجوني وَاقْتنع إنّني حَيّ

الذكرى

سلام يا شخصٍ له القلب مشتاق
لو كان في قربي نِفيت الصّداقه
حبّك ترى يا زين في وِسْط الاعماق
عايش على الذّكرى ودمّي مِذَاقه
ما تدري انّ الحبّ لَزْمه وْمِيثاق
مَصْدر وِفَا لاهْل القلوب الرّقاقه
اللّي مشاعرهم مِثل نوض بَرّاق
يِبيع رُوحه دون قطْع العلاقه
هذا الوفا يا بنت في كل عَشّاق
يذوب قلبه يوم يطري فْراقه
هَمْ انْت في حبّك ترى ما انْت مِصْداق
خَيّبْت ظنّ اللّي عِشَقْكم عِشَاقه
وان كان في غيري مْعَذّب وْمنساق
الله وَلا حِبٍّ على غير فاقه
تركت حبّك يوم بانَنّ الاوراق
وْلا عاد لِي في حبّك اليوم طاقه

أنهار الدهشة

الشاعر ضيف الله المرزوقي يتداول الذكرى التي يعيش عليها، ويضع قواعد راسخة للحب والوفاء والخذلان، وكلّ ذلك من أرشيف الحياة.

ضيف الله مغرق المرزوقي
السعودية

من شاعرات منطقة العين
الشاعرة «التويهيَّة».. محطة فارقة في القصيدة النبطية الإماراتية

مثَّلت الشاعرة موزة بنت جمعة بن هندي المهيري، الملقبة بالشاعرة «التويهية»، محطة فارقة في تاريخ الشعر الشعبي النسوي في الإمارات، وعلامة مضيئة في الإبداع الشعري، فهي شاعرة مجيدة أثْرَتْ ساحة الأدب الشعبي بجزيل الحَرف، وعميق الحضور، وعُدَّت، حتى سنوات قريبة، عميدة الشاعرات في مدينة العين، فقد جادت قريحتها، وسمَت موهبتها التي أثارت إعجاب الناس، منذ أن بدأت نظم الشعر في مرحلة مبكرة من حياتها، وشاع شعرها بين الناس، وتناقله رواة الشعر الشعبي، وحفظه ذوَّاقوه لما يتميز به من سهولة وصدق، وثراء بالصور والمشاهد البصرية.

خالد صالح ملكاوي

ولدت في أواخر القرن التاسع عشر في منطقة «الخصوب» إلى الشمال الغربي من منطقة الهير في مدينة العين، تلك المنطقة التي ارتبطت بمورد ماء عذب، سميت باسم تلك المنطقة الخصبة، وترعرعت وعاشت في كثير من المناطق التي اتسمت بوفرة الماء والخصوبة؛ فعاشت في بدع المغني في مدينة العين، حيث يشتهر البدع بخصوبة أراضيه، وانتشار المزارع فيه. ورغم تفضيلها وأسرتها الحياة في البادية في الشتاء، إلا أنها لم تنقطع عن مياه العين وخضرتها، إذ كانت تعود وأهلها إلى نخيلهم في العين في موسم الصيف.

والشاعرة التويهية -كما تميزت بشعرها وشهرتها- تمتعت بذاكرة قوية، وحظيت بطول العمر، إذ توفيت أواخر عام 2014م. ويفسّر الباحث الدكتور راشد أحمد المزروعي منشأ اللقب «تويهية»، إذ ينقل عن ابن الشاعرة قوله إن أحد كبار قومه كان يسمى «تويه»، فصار الناس ينعتونهم جميعاً بقوم «تويه»، ويطلقون على الرجل منهم «تويهي»، وعلى المرأة «تويهية»، ما أشهر شاعرتنا بلقب «موزة التويهية».

وشاءت الأقدار أن يفارقها رفيق دربها حارب بن سيف العميمي في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، وهو لم يزل في ريعان شبابه، فقد كان يعمل في مهنة الغوص التي كانت مزدهرة في النصف الأول من القرن العشرين، وقد توفاه الله تعالى في إحدى رحلاته، مما ترك أثراً كبيراً في نفسية الشاعرة، وجعلها تواجه ظروفاً اقتصادية واجتماعية صعبة، تحملت في ظلها مسؤولية كبيرة، إذ تعهدت تربية أبنائها، بمساعدة خالهم غدير.

ومع أنها لم تكن تقرأ أو تكتب، وكانت تقول الشعر وتحفظه عن ظهر قلب، فإن جمال قصائدها وعذوبتها وصدقها، حمل شعرها إلى الانتشار على نطاق واسع، وكان بعض الرواة ومتذوقو الشعر يحفظون قصائدها دون أن يعرفوا قائلها، وهذه عادة هؤلاء، فهم يحفظون الشعر الجزل والجميل، دون الاهتمام باسم قائله، ويتدارسونه في مجالس السمر، ضمن ما كانوا يتسامرون به من الشعر الشعبي الذي يشكل عنصراً مهمّاً من عناصر الثقافة الشعبية، وكان يُعدّ قناة التواصل الوحيدة بين الناس، لنقل الأخبار ومعرفة التفاصيل الجديدة.

أول توثيق لسباقات الهجن

لم يكن قولها للشعر مزاجيّاً، تقوله متى رغبت، فهي لم تقل الشعر لمجرد الشعر فقط، ولكنها كانت تقوله لدواعٍ تحفّز دوافعها فتثير قريحتها. وصادف أن كان لها السبق في وَصف وتوثيق سباقات الهجن في الإمارات، عندما عبَّرت في قصيدة عن فرحتها بفوز ناقة للشيخ هزاع بن سلطان آل نهيان، تسمى «منحاف»

في سباق لإبل الشيوخ من آل بو فلاح وآل مكتوم، أقيم في العين عـام1950 م، وتعدّ من القصائد الأولـى على مستوى قصائد الشعراء في الإمارات في هذا المجال، الذي استمر بعدها حتى الوقت الحاضر. وقد وثّقت بذلك اسم الناقة، وتاريخ هذا السباق، والمشاركين من الشيوخ فيه، ومن كانوا يركبون على هذه الإبل. تقول في قصيدتها:

تْـيـامَـعـتْ لـمْـلـوك لَـشـراف
وتْـيـامَـعـتْ مـن كـل قـبـيـلـه
يـوم خـطّـفـت م الـسـيـح الانـصـاف
لان السِّـعـه عـنـدهـا طـويـلـه
قـامـت تِـغَـرْيَـفْ بـالـتّـغـريـاف
وتْـفـاخـتـت عـنـهـا الـبـيـلـه
كـم حـايـلٍ مـطـعـومـه آلاف
فـي الـسـيـح سـقّـتـهـا مـلـيـلـه
ركـيـبـهـا لا اصْـلَـفْ ولا راف
ومْـن الـوطـن عـنـده دلـيـلـه
وركّـيـبـهـا مـن الـكـيـف مـا شـاف
ولا بَـدَتّـه مـنـهـا عـضـيـلـه
والـحـول بـتـسَـويـبَـه اصـراف
يْـحَـرْزَهـا الـلـه مـن الـفـشـيـلـه
نـاقـة إمـام زَبْـن مـن خـاف
يْـحَـرْزَهـا الـلـه بـالـفـضـيـلـه
حـظ بـو خـلـيـفـه م الـعـرب طـاف
عـادات والـعـادة جـمـيـلـه
يـا مـن يـبـشّـر زيـن الازلاف
الـغـرلـي يِـنْـسَـع يـديـلـه
يـا مـرحـبـا يـا حَـي مـنـحـاف
وإن صـبّـحـت مـا هـوب مـلـيـلـه
يـا شَـفْ حـر شَـرَّف وْشـاف
وان صَبّـحـت تـمـطـى الـيـديـلـه

وشعرها في جميع أحواله، تعبير فني عن المعاناة الذاتية والتجربة الشعورية، كما قرأت ذلك الشاعرة شيخة الجابري، التي عُنيت بشعر المهيري، فلم تكن العملية الإبداعية سهلة، ولا تأتي في أي وقت تشاء، فهي نفسها تقول في ذلك:

مـا حـاسـب الـنـيـا بـتـحـسّـيـب
ولا انـشـلـه فـي حـز الاوقـات
دَرب الـشّـعـر مـرقـاتـه تْـعـيـب
ولا لَـهُ عـلـى قـلـبـي طـرابـات

فالشعر لم يكن يواتيها في كل حالاتها بوتيرة واحدة، ولا في كل الأوقات التي تريد، وإنما يولد مع بديهة قريحتها، فيدفق بعيداً عن التكلف والصنعة، إذ تقول:

يـا الـلّـي عـلـيـه الـقـلـب ولـهـان
ولا اشـوف مـن دونـه مـهـابـه
تَـوّ الـشّـعـر فـي خـاطـري زان
تَـوّه لـفـا وافْـتَـح بـابـه

وكانت عاطفة الشاعرة أكثر المحفزات لولادة الشعر، فحالات الفرح والحزن التي كانت تمر بها، كانت مدعاة لنشاط قريحتها وفيض قصيدها، فتصف هذا الحال بالقول:

دَرْب الشّعر تركْته وْسار
وأعْفيتلَه دَربه بيايور
والبارحه في خاطري دار
رحَّبْتبَه وأعطيته الشور
مِن كثر مَا يانِي مِن البار
ودموع عيني هلّت غْبور

تعب النفس

إن المتتبع لشعر الشاعرة موزة المهيري، يجد أن كثيراً من شعرها يقوم على المناجاة؛ فناجت الطبيعة والأرض والمكان والمطر، وكأنها تخفف عن تلك النفس المتعبة، والعاطفة الجياشة التي أفرغتها في تربية أبنائها في ظل الفاقة وشظف العيش. ولا غرابة أن تكثر في مناجاتها من أسلوب النداء، تنادي ما تناجيه، سواء كان من عناصر الطبيعة وموجوداتها كالريح بأطوارها ومسمياتها، أو من مظاهر الحياة التي توالت على سيرورتها كالكبر والوحدة وفراق الأهل الأعزاء، أو كان من المشاعر التي كانت مكسوة بالمعاناة والحسرة، فمثلاً تقول:

يا الكبر جان باتيك أمسال
يَنّب ولالي فيك مَصْروف

وتقول:

يا (سَيْف) جانك باتثيبي
قمْ رِدْ لي مْن الهين عَيْلات

كما تقول:

يا غريب الرَّاعبي صاحي
من صياحه هلَّت العينا

وتقول أيضاً:

خَلُّونيه حاين على السِيْف
وِتْنَيَّهوا في دارٍ بْعيد

وتقول:

آه يَا قَلْبٍ تولّع بالوَنّيْن
مِن ونينه سهَّر النّاس الرّقود

المجتمع والقيم الفضلى

ورغم أنها كانت ذاتية في أكثر أشعارها، فنظمت فيما يخطر لها، وفيما يعبر عن أحوالها الخاصة، وتجربتها الذاتية وعرض معاناتها الشخصية، إلا أن الجانب الاجتماعي احتل نصيباً وافراً من أشعارها، فقد صورت عدداً من مظاهر الحياة في مجتمعها المحلي، وعبّرت عن العادات والتقاليد والفضائل التي تحكمه، وحضّت على التمسك بهذه العادات والقيم السامية والأخلاق الرفيعة الأصيلة، فتقول في إكبار قيم الجوار:

جاري ولا ابيعه بالاثمان
إن عاد مِتلِنّي وأنا أتْليه

وتدعو إلى تأدية الفرائض والتوجه إلى الله تعالى، إذ تقول:

صلوا وصوموا في توهّيب
وتْحمدوا يا ناس لله
صلوا فروضه في المواجيب
وغِبين يللّي داس مِعصاه

جمال الطبيعة

ولم تغفل عن البيئة الطبيعية الإماراتية، إذ كان لأمكنتها ونباتاتها وحيواناتها، أثر كبير في تكوينها النفسي، وفي تجربتها الشعرية؛ فتعلقت بمظاهر الجمال فيها، وتفاعلت معها تفاعلاً قويّاً، فتركت في شعرها ما يعبر عن ذلك، فتقول في محاسن شجرة الغاف:

كم لي حلوه مياديله
لي حسين وزين لِجْباله
كم غرٍّ جابع بْشيله
قد لِيا وانزاح فِ ظلاله

وتصف النباتات البرية، فتقول:

شب ادْخنا حرْشا ومخْضار
واشجار ربّي كلها نور

وتقول أيضاً:

واليَوْم يعْله سحب اِردم
تسجيه يا ربي من حيله
يلين يظهر عشبه ازمَم
النبت مِن غَيْر الليليله

ارتباط بالمكان مصدر الخير

كما لم تجِدْ عن الأرض التي عاشت عليها، فمدحت المناطق التي عاشت بها، ووثّقت لها، وعبَّرت عن ارتباطها الوثيق بأماكن العين، سيما تلك التي تحتوي آباراً للمياه، إذ كانت ترى فيها مصدر خير للناس، فقد كان أهل الخير يحفرون الآبار ليَرِد عليها الناس والبوش وسائر الحيوانات، لذا نجدها قد عظّمت من هذه الأماكن، فهاهي تقول في حفر أحد أحفادها طوياً (بئراً) في قرية غمض، وقد رفعت الأعلام في الطرق والدروب التي تقود إليه ليستدل الناس على ذاك المكان:

(جمعه) مسوي عد ماثور
حق الذي بيسير كشات
يينا وسوّينا له انشور
وعليه عدّلْنا بنيّات
يا الله عسى تسقيه لمطور
ويَعْل امْطره في كلّ ساعات
يا لين يظهر نبته زْهور
ويحيا الْهَشيم اللّي بعد مات
(والبحر) يازم كنّه بْحور
وعلى الطَويّه كَيّلوبات
من الظهر لين اتبسّمْ النّور
وينوب يوده لي الشّبحات
دار الذي بالعزّ مَذْكور
اللّي زَرَع فيها عَلامَات

جوّ الفرح

ما هو بْجَوّ الضّيق ومْكافَح الضّيق
الجَوّ هذا للفَرَح والتّسلي
يا وقت ساعِدني على بَلْعة الرّيق
وْخَلّ الحِزن عن جَوّ (يوسف) يِوَلّي
يا وقت لي مُدّه وانا اعِدّ وَآوِيق
لِلّحظه اللّي لاجْلها جِيت كِلّي
إرْحَم خفوقي لا تهزّ المعاليق
يكفي من الأيّام ما قد حَصَلْ لي
ودّي أعيش اليوم جَوّ العَشاشِيق
ودّي أرجِبّ في حياتي واهَلّي
مادام زَان الحظّ.. هذي تِوَافيق
واكِيد حظّي زان بِوْجود خِلّي
واكيد ما هو جَوّك اليوم يا ضيق
الجَوّ هذا للفَرَح والتّسلي

أنهار الدهشة

يفتح الشاعر يوسف السناح نوافذ للفرح، فقد ملّ من أحزانه وزان له الحظّ، وجاءت اللحظة الحاسمة التي ينتظرها منذ زمن.

يوسف السناح
السعودية

الجنون الجموح

يقف الشاعر عبدالله السالم على الأطلال، حزيناً لتبدّل الحال، ففي داخله قرية تلاشت وماتت منازلها وأشجارها، في ظلّ بكاء الريح!

عبدالله السالم
قطر

تَعال بالله سَكِّن هَالجُنون الجِمُوح
لَوْلا الرِّجا فيك كان اجْتاحِني من زمان
يِجْنح بي كْثير.. واللَّهْفه تزيده جِنُوح
ياصَل حِدُود التَّمَرُّد في القَلم واللِّسان
يْخِط باسْمِي مِتُونٍ ما عليها شُروح
طلاسم ما لها معْنى وَلا تِرْجُمان
يحْرِجْني القاري المَشْدوه يبْغي وِضُوح
وَاصَرِّفه.. عِلْمها في دَاخلي يا فْلان
في دَاخِلي قَرْيةٍ ماتت مَنازل وِدَوح
تبْكي بها الرِّيح نوعٍ من دِمُوع الحَزان
تِطايِحَت من سِما الحَسْره عَرايش وِلَوْح
الله عِقْب الشّموخ اشْلون طعْم الهَوان!
أطْلال.. يضْفي عليها اللّيل صمْت وْنِزوح
يقْرا على سُورها البالي نُصوص البَيان
ياما على سُوْرَها البالي تِهَاوَت طُموح
بِنْيَت على الحِلْم وَاثْر الحِلْم ما فِيْه أمان

بـاكِـر يِـطِـلّ الـقُـمَـر يبْغي حَـديـث السّطوح
ويْـش اعْـتِـذر لـه إلِـى شَعْشع جِبِينه وبـان؟
أقُـــول لـه خَـلِّـك هْـنَـيّـا دِقـايـق وَارُوح
والاّ فـاعَـزِّيـه؟.. والـدّنـيـا ابْـتلا وِامْـتِـحـان
يـا حـالـة الـعـاجِـز الـلِّـي فـيـه دَمٍّ لِـحُـوح
يـنْـفـيـه عـجْـزه وهـو ثـابِـت وِجُـــود وْكَـيـان
يـا الـلِّـي تـخَـيَّـرْت لـي وَجْـه الـغـيـاب الـكِـلُـوح
مـا تـدْري انّ الـغِـيـاب اصْـلـه هـروب الجَبان!
أنـا عـلـى مـا انْـت خـابـر دَمْـعـتـيـنٍ ورُوح
يلْعب بها الـفَـقْـد لـعْـب الـرِّيـح بـالـخَـيْـزران
يسْقِيني اللّيل من كِـذْبـه غِـبُـوق وْصِـبُـوح
ومـا نـي بـنـاطـر فـجـر بـكـره ولا لـي ضمان
تـعـال.. وِفْـــداك قـلـبٍ صـار كـلّـه جِـــرُوح
لـوَّك تـبـي تـجْـرحـه مـا عـاد تـلْـقَـى مكان
تـعـال.. والـلـه لـى شفت اسْـمـك بعيني يلوح
لاخْـلَـع عليه انْتِمائي.. ويْـش تبغى كمان؟

أنهار الدهشة

في قصيدة عهد الجويد المشهداني، بعنوان "صبحه وليله"، نتعرّف على تعب كبير وأثقال يعجز الناس عن حملها، خلال أبيات عتابية.

عهد الجويد المشهداني
سوريا

محاصيل

ألا يا حَبِيبه وِشْ بِقَى؟ والثّقال ثْقال
متوني تِشيل اللّي عِجَز منْ هو يْشِيله
أنا أكْثر انْسانٍ تعذّب على ايّة حال
وْعلى دْروبه الوَعْره تلاشَتْ مِحَاصيله
وِجُودي وِجُود اللّي فقد له رَياحةْ بَال
خَذا الضّيق من صِبْحه.. خَذا الضّيق من ليله
تِحِدْني صواديفي على الحِلّ والتّرحال
وَاجاهِد خِلافات الصِّدَف حِيْله بْحِيله
صِبَرت وْعَرَفت انّ اللّيالي تبي رجّال
إلى من يشيل الحِمْل ما يشتكي ويله
وَانا لو تِميل النّاس مَتْني ثِبَت ما مال
فلا عاشْ مَتْني لو فِقَد بالزّمن حَيْله
ظروف الزّمن تِقْهر وَلَكن تِجيب ابْطال
أبُو نابٍ لْنابه.. وَابُو خيلٍ لْخيله
وْحبيبك يموت بْضيقه وْلا يِنَكْس عْقال
حَزَم روحه بْكفّه قَبِل ما تِعَزْوي له

مختلفة

لا تضيّعني وِتَحْسب مبْلغ اسْترجاعي
لو تبيع سْنين عمرك ما تغطّي الكُلْفه
إعْتبر جِمْلة جُهودك دُون قِيمه وْداعي
وْلا يسوّل لك خَيالك تعتقد مِتْأَسْفه
كلّكم راعي ولكن كم يِخُون الرّاعي!
وكمّ حاجه أفْتِقِدْها بسّ كلّي عِفّه
ما ني من تجّار عصري بسّ شُوف أطباعي
أعْطِي المَوْجود وَاشْعر بالرّضى والأُلفه
وانْ فَرَحت بْعاصفات تْهِزّ عمْد شْراعي
إذْكر انّي عابره من ساحِلِك للضفّه
وْلو يجيب أخبار أهْل الطّيب صوت النّاعي
إِذكر انّي عن طباعك يا الرّدي مِخْتلفه

أنهار الدهشة

قصيدة الشاعرة غادة العلوي قصيدة مثقفة، لأنّها ذهبت إلى حساب كلفة الحبّ التي لا يساويها عمر من جاء يسترجع الماضي.

غادة العلوي
البحرين

الأشجار والنباتات في ذاكرة الشعراء.. حالات ونماذج إبداعية

د. محمد راشد مخلوف النقبي

يتسع مفهوم التراث الشعبي في شقّه الأدبي والفكري، ليشتمل على مجموعة متنوعة من جماليات وحكايات أشجار ونباتات، شكّلت زاداً ثقافيّاً، ألهَم الشُّعراء من خلال ارتباطهم بالبيئة المحلية، لذا مثّلت الأشجار والنباتات علاقة وثيقة بعادات وتقاليد أبناء الإمارات؛ بصفتها جزءاً من ثقافتهم الشعبية، وهي من العناصر الأساسية الهامة في حياة الإنسان، حيث تحمل أهميةً كبيرة تتجاوز البعد البيئي لتمتد إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي مصدر حيوي للحياة على الأرض، ففي الناحية الاجتماعية، تلعب الأشجار والنباتات دوراً هامّاً في تحسين الجودة الحياتية للمجتمعات، وتوفّر أماكن للترفيه والاستجمام، كما تعزز الصحة النفسية، وتعدّ رمزاً للتنوع البيولوجي والحفاظ على البيئة، لذا فالأشجار موروث لا بدّ من الحفاظ عليه والعناية به.

النخلة في الموروث

عُرفت النخلة منذ القدم بفوائدها المتعددة وبعطائها الذي لا ينضب، فهي كما يقول الشاعر أحمد شوقي:

أَهَـذا هُـوَ النَـخلُ مَلـكُ الـريـاض
أَميـرُ الـحُـقـول عَـروسُ الـعِـزَب
طَـعـامُ الـفَـقـيـر وَحَـلـوى الـغَـنـيِّ
وَزادُ الـمُـسـافـر وَالـمُـغـتَـرِب
جَـنـاكُـنَّ كَـالـكَـرم شَـتّـى الـمَـذاق
وَكَـالـشَـهـد فـي كُـلِّ لَـونٍ يُـحَـب

وقد وردت النخلة في الشعر النبطي في معانٍ ودلالات كثيرة، كناية عن الشموخ والسمو والإباء، واعتمدها البعض رمزاً للغنى وسعة الحياة، والنخلة مضرب مَثَل، كالجمل الطويل المرتفع مثلها، وبقدر ما تصبر الإبل على العطش والقحط، فإن شجرة النخيل تفعل الشيء ذاته، لذا نجد الكثير من النماذج الشعرية التي وظّفت النخل في سياقات متنوعة.

يقول المغفور له الشيخ زايد (طيب الله ثراه) في وصف الأشجار والمناظر الطبيعية في الدولة:

دارنـــــا جـــنّـــات مـــزروعـــه
بـالـنّـخـل والـكّـل يـجـنـيـها
والـــفـــواكـــه لـــي زخَـــر نـوعَـه
فـي (الإمـــــارات) وْنـواحِـيـهـا
والـــزّهَـــر لـــي فـــايـــع فَـوعـه
راحـــة الـنّـفـس وْمـنـاوِيـهـا
دارْ عِـــزّ وْنـــاس مـرفـوعـه
بـالـجـدا.. وكْـتـاب بـاريـهـا
خـيـر عَـمّ الـشّـعـب وجْـمـوعـه
فـي رخـا وفْـي خـيـر راعـيـهـا
بـالـزّجـنـجـل خـضَـب صْـبـوُعـه
بُـو خـصـر هـايـف وْلافـيـهـا
الـمـنـاظـر والـــرّخـا رَوْعَـــه
نـعـمـة مـن عـنْـد والـيـهـا

وفي الأبيات السابقة، فإنّ (الزجنجل) معناها الحنّاء.

ونجد الاهتمام الواضح للشاعر أحمد خليفة الهاملي بالطبيعة ومكوناتها، وتأثره بها في نتاجه الغزير، حيث يقول:

أنـــا قـــانـــع وعـــارف حـــقّ نـفـسـي
وْفـي أرض الـوعَـر مـا احـطّ رِيلي
أحـــسّ الأرض قـبـل اوْطَـــى عليها
عـن الـرّمْـضـا وْعـن شـوك النخيلِ
ولـــو هـــي سِـــنْـــدس خـضْـر الـبـقـاعِ
مـن زْهـــور الـخـزامـى والـرّقـيـلي

كما نرى هنا معرفة الشاعر الواسعة ومعلوماته، حول طبيعة الأرض والنباتات التي تنمو فيها، حيث يقدّم لنا أبيات

نُصحٍ وإرشاد تعكس تجربته الحياتية، وهو يريد من خلال ذلك، أن يقول لنا إنّ ثبات المرء على مواقفه، كثبات النبات على الأرض، بينما تغيّر المواقف وعدم الثبات على موقف واحد، سيحولها إلى أرض ورمال رمضاء، مليئة بالأشواك والعراقيل، مضيفاً أنّ المظاهر الخداعة لا يمكن أن تستمر، فحتى لو توشّحت الأرض بالورد، كزهر الخزامى والقرنفل، فإنه لن يطأ هذه الأرض قبل أن يتحسّسها جيداً، ويتأكد من خلُوّها من العيوب.

والشاعر الهاملي هو من الشعراء المخضرمين، ولد في منطقة جميرا بدبي عام 1905م، وتوفى رحمه الله تعالى في عام 1982م. وهو من أوائل الشعراء الذين وثّقوا قصائدهم في ديوان شعري مستقل في عام 1976م.

لقد ترسخ حُبّ النّخلة، حتى وصل أنواعها المختلفة، إذ يقول أحد الشعراء المحليين عن (المِسلّي)، وهو من الأنواع الجيدة الصنف:

عـــايَـــى بـــي هـــالْـمِـسَـلّـي
مـــا لـــيْ مـــن يـــرقـــاه
يِـــعْـــل انْـــظَـــره يـخْـتـلّـي
لـــي نـــبَّـــتـــه وَاسْـــقـــاه
اْخـــــاف ارْقَـــــاه وْأوَلّـــــي
واصـــبـــح مْـــفـــارِق اْلِـــحْـــيـــاه

وتقول عوشة بنت خليفة السويدي:

يـــقـــطِـــف رُوس الـــخَـــرايـــف
مـــــن بـــــاســـــمٍ بَـــسّـــام
مـــــن خْلاص وْصـــنـــايـــف
مـــــا خـــلّـــطـــه بِـــشْـــحـــام

والسويدي هي شاعرة إماراتية لقبت بـ(فتاة العرب) وهي من رواد الشعر النبطي، من مواليد المويجعي (العين)، اعتزلت الشعر في أواخر التسعينيات.

ويقول الشاعر عبد الله ربيع، مشبّهاً محبوبته بالنخلة المثمرة، لمكانة النخلة في قلوبنا:

غـــرّنـــي عـــــودك وْمَـــنـــســـوعـــك
وانـــتَ شَـــرْوا الـــشّـــوع مـــا تِـــعْـــنـــى
لـــو نَـــخَـــل.. بـــاقَـــطّـــع جْـــذوعـــك
مـــا نـــبـــي قـــيـــظـــك ولـــو يِـــعْـــنـــا

الغافة والموروث

كان المغفور له الشيخ زايد بن سلطان (طيب الله ثراه)، من أبرز القادة الذين قدّروا شجرة الغاف واهتموا بها، إلى حدّ أنّه اعتمدها شجرة وطنية، يجب الحفاظ عليها واحترامها، فقد سعى رحمه الله تعالى إلى المحافظة على ما هو موجود من أشجارها في الطبيعة، بل أصدر قراراً بمنع قطع أي شجرة منها في إمارات الدولة كافّة، كما أمر باستزراع غابات جديدة من الغاف، وهذا من حرصه (طيب الله ثراه) على ربط الإنسان الإماراتي ببيئته وتراثه.

لذا نجد الكثير من الشعراء، قد فاضت قريحة الشعر لديهم بما وُجد في الطبيعة، ومن ذلك الأشجار والنباتات التي تمثل الحياة، فالأشجار مصدر الغذاء والدواء والراحة والانسجام.

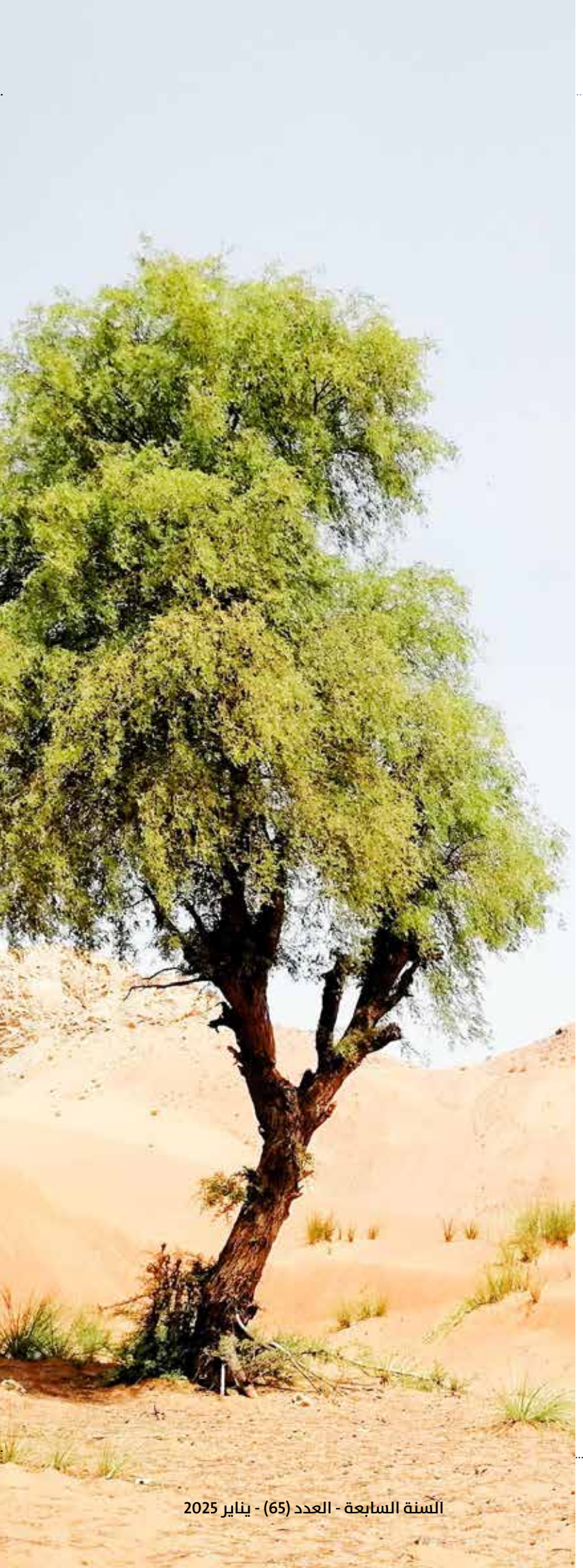

ومن أجمل الأبيات التي تستوقفنا كلماتها البسيطة الجميلة السّهلة، هذه الأبيات التي قيلت عن الغافة، وما تمثله من ارتباط الإنسان الإماراتي ببعض الأشجار، التي تحمل ذكريات عريقة لا يمكن أن تُنسى، فهي تمثّل روح المكان والزمان وعبق الماضي والأزمان، فقد كانت ظلّاً ومأكلاً للبدو والحضر، وهي تنافس النخلة في مكانتها، بل ربما تفوقها خصوصية ورمزية، حيث تمثل رمزاً للصمود في الصحراء، وشاهداً على عادات وتقاليد راسخة في ثقافة الصحراء.

بيني وْبين الغافه أسرار
مع رفيق الدرب يوْحَى لي
ساعةْ ضحى نطبخ على النّار
وْوقت العصر بالتَّمر وِدْلاْلِ
زانت سوالفنا والاذكار
في ذكريات الماضي الغالي
في ظلّ غافَتْنا والانظار
زانْ الخضار وجوّنا الحَالي
والبوش بين الغاف حدّار
يرعى ورَق غَافاته العالي
والهوش يرعى الارض نَثّار
نبتٍ عظيم أنواع واشكالي
(سالم) وْ(حمدٍه) رمل وغْبار
لعْب وْتسالي والفَرَح فالي
الله يا الغافه بِك أخبار
فيها السّعَد.. صدري بها نالي
والحمد لله والخبر سار
تبقين يا الغافه للاجيالي

ظلة الغافة

ومن البرّ إلى البحر، كان النّهام هو مصدر طاقة البحارة ومحفزهم لاستكمال الرحلة على مواويل الخليج العربي، مردداً هذه الأهزوجة الشعبية التي يَرِدُ فيها ذكْر الغافة:

يا ما احْلا بَراد القيظ
يحلا بظلّة الغافه
يا اخُوي الشّتا مْغشّه
يبغي لبْس وْلحافه

أبيات في السدرة

السدرة من الأشجار الهامة التي ذكرت في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

(عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى)، وقوله تعالى: (في سدرٍ مخضود)، كما ورد ذكْرها في التراث التقليدي، حيث انتشرت زراعتها في البيوت التقليدية، فكانت تتوسط الفناء أو (الحوي)، واشتهرت السدرة

في الكثير من مدن ومناطق الدولة، فهي علامةٌ على المكان والإنسان، فهناك (سدرة عتّاب) في ليوا، تجاوز عمرها 200 عام، وسدرة الحويلة، وفي العين سدرة السوق، وفي أبوظبي هناك موضع شهير بين إمارة أبوظبي ودبي، يعرف بـ(سيح السديره)، نظراً لوجود سدرة صغيرة كانت الوحيدة النابتة في ذلك الموضع، الذي شهد الإعلان عن قيام اتحاد يجمع بين الإمارتين عام 1968، حيث جمع اللقاء المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وفي إمارة رأس الخيمة، يطلق على أحد الفرجان (سدروه).

ونظراً لأهمية هذه الشجرة في الموروث الثقافي، نجد أنها ذكرت وسلط الضوء عليها في الكثير من الفنون، ومن ذلك احتفالات فنّ الرزيف، وهو من الفنون الشعبية، كما تغنّى بها الشعراء في مختلف مجالات الشعر، ومنها هذه الأبيات للشاعر سالم المقبالي:

اتْـزخـرفـي يـا سـدرة الـبـيـت
وتـمـايـلـي عُـود عـلـى عـود
تِـيـهـي بِـالـفْـروع المـثـابـيـت
وغْـصـون وَاوراق وْعِـنـقـود
الـعـود لـي حِـلْـو المـنـاعـيـت
رَوْيَـان.. وْمـتـعـلّـي وْمَـجـلـود
والـفـوع فـي وَصْـفـه تـعـايـيـت
وَصْـفـه تـعـدّى وَصْـف لِـوْرُود

وهناك أغنية شائعة تتردد في المنطقة في التغزل بهذه الشجرة العريقة:

يـا الـسّـدره عـودك طـانـي
لـيـش مـا خـذوك بْـروف؟
قـالـت ربّـي عـطـانـي
أثْـمـر وَاحـتّ حْـروف
أثـمِـر بـالـزّعْـفَـرانـي
كُـود الـحـبـيـب يْـطـوف

شجر السمر

يقول أحد الشعراء المخضرمين، وهو الشاعر فهد بن دلعان الخنفري، الذي يكشف لنا عن مشاعره الجميلة، في أبيات تصف مدى تعلقه وحبه لبساطة الحياة ووصف القهوة على جمر السمر:

مـا حلا ريـح الـسّـمـر لَـى شـبّ نـاره
ثمْ حمَس كَيفه.. وْلى من فاح زلّه
فـي دْلالٍ لـونـهـا مـاْ احلا صَـفـاره
يـوم يجْحَمْها بْصالي صوغ مَلّه
لـو سكن فـي «فـلّـة» وَالاّ «عَـمَـاره»
مـا تـسـاوي سـجّـة فـي الـبَـرّ لله
لـو يـجـرِّب نَـفْـحـة الـعـشـب وْنَـوّاره
هَقْوتي ينسى «عطِر باريس» كلّه

أنهار الدهشة

قصيدة "هقاوي" عبارة عن ملحمة شعرية موسيقية، ذات صور رائعة، تتحدث فيها الذات المكاشفة، حيث نقرأ لـ "أجراس" كلّ هذا الإبداع.

أجراس

السعودية

هقاوي

أنا ما جيت ادَوّر في خطايا الوقت لي تبرير
وَلا جيت أسرق أنْفاس المِوَاجِع يا مْعَنّيني
من أوْطان المِوَاجِع جِيت لي فيها بِلاد وْبير
ولي فيها سحايب ما تكفّ وْلو تِكَفّيني
كريمه.. ما عليْ مِنْها خْلاف وْلا عَلَيْ تَقصير
وِفِيّه.. لو غِدَر وادي الوِفَا تمْطِر وْتروِيني
مجرّد عابِرة وَهْم الأمان المِمْتلي تزوير
لِنْ جِيت أرجوك تَحْمِلني.. وْلِنْ اصْرَخ لا تخلّيني
بلا موعد لقيتك في دُروب الهَمّ تِحثّ السّير
وانا مثلك طواني لين ملّتني عناويني
سألت الدّرب عن جَرّة خُطاك وْلا عطى تفسير
وانا ما ابيه لا يعطي جواب وْلا يِسَلّيني
كلامٍ حار في فَمّي.. تِلَعْثم.. خانه التّصوير
مِثِل ما خانني حظّ الرّدَى لين انْهِدَم لِيني

كِسَر ساق الأماني.. مَدّ يدّينه عشان يْثير
زَلازِل وَيْل في صدري.. وْتتفجر براكيني
أنا يا سيّدي جيتك وانا سبّقْت بالتّكبير
طِويت الصّفحه اللّي كم تِحَرّت خطّ تلويني
على الضّفّه من الغِرْبه قِتَلْت الحلم بالتّغيير
وْذَكّيت الهَنا قبْل انتظاري له يذكّيني
تعِبْت وْملّت أنفاسي من التّرحال والتّهجير
وْملّ الشّوك في درب المِوَاجَع نزْف رِجليني
أنا ما جيت أصِبّ الهمّ ذَنْب وْيطلبك تكفير
وَلا جيت أشْربك موت الهقاوي يا مْقَهْويني
مجرّد عابره.. بارْحَل عن عْيونك بلا تبرير
بَلا عِذْر وْبلا كلمة عتاب.. وْقَبل تقْصِيني
فَمان الطّهْر يا غربة شعور وْيا عساك بْخير
محطّات الغياب تْلِمّ همّي يا مْعَنّيني

في هذه القصائد طاقةٌ شعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلة، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

جمع بين «البارحة» و«الحنين»

الشاعر مبارك الصيعري.. القصيدة بين الموروث وألفاظ الشباب

يـامـا قـطـعـنـا مـن مـشـاويـر
فـي رِبْـــع خـالـي مـا أدلّـــه

الشاعر الإماراتي ابن منطقة العين؛ مبارك الصيعري يمزج ما بين أصالته البدوية وحسّه الشعري، بوصفه شابّاً استطاع أن يقبس من بيئته البدوية، ما يعزز من حضوره ويمنحه نَفَساً طيّباً لقول الشعر، ولذلك فإنّ ذهاب هذا الشاعر إلى أسلوب الحنين والابتداء الأصيل في القصيدة.

هو ذهابٌ مبررٌ لشاعر أخلص لتراثه، وتحسّ أنه أكبر من عمره؛ نظراً لهذه الطقوس التي يستحضرها حين يكتب قصيدة

يـــامـــا قـــطـــعـــنـــا مـــن مـــشـــاويـــر
فـــي رِبْـــــع خـــالـــي مـــا أدلّـــــه
عـــنـــد الـــــذي صَـــوْبـــهـــم مـــسـايـيـر
يـــيـــنـــا.. وْزاوَرْنـــــــا مَـحـلّـه
قـــــوم كْـــــرام وْمـــــن مـغـاويـر
مـــا عـــنـــدهـــم لـــلـــضّـــيـــق مـلّـه
فـــي شـــوفـــهـــم نـعـطـي تـبـاشـيـر
أهـــل الـــوفـــا والـــطّـــيـــب كـلّـه
إلْـــهـــم غَلا عـــنـــدي وْتـــقـــديـــر
م الـقـلـب شَـــلّـــوْا كـــلّ عِـلّـه
إرْكـــــب مَـعـي مـــن دون تـأخـيـر
بـــتـــشـــوف شـــيٍّ مـــا تـــمـــلّـــه
وَضْـعـك تـــرى يـحـتـاج تـغـيـيـر
عـمـرك قـضـيـتـه وِسْـــط «فِـلّـه»
الـــيـــوم لا تـــعـــطـــي مـعـاذيـر
إركـــب مـعـي و«الـــرّيـــس» تـلّـه
عـــشـــبٍ مـــعَ شـــوف الـمـغـاتـيـر
وْمـجـلـس نـشـامـى دون زَلّـــه

عروق القلب

وإذا ما أخذنا عيّنةً من أشعار الصيعري، سنجد أنه بالفعل يذهب إلى الوزن الجميل الرائق، والقوافي العذبة، والمعاني المنسجمة مع غرض القصيدة، حيث الوصف هو سيّد الموقف في قصائد الشعراء الرواد، ومن هنا، فإنّ التقاط شاعرنا الشاب لوصف «عروق القلب»، ووصف «الخفرات»، أي النساء، في مقارنة مع من يحب ويتمنى وصاله، وكذلك وصف المكان وأهل هذا المكان وفق ارتدادات عاطفية ونفسية تجاه أسلوب الغزل والحنين والشوق... يظهر أنّ أبناءنا من الشباب لديهم حسّهم العالي وموسيقاهم الخاصة، ومواضيعهم التي يعيشون فيها الظروف العاطفية وحياة البادية التي هي مساحة واسعة للتعبير دون تعقيد، بمعنى أنهم يتهيأون للحوار العاطفي عبر هذه القصائد، التي يكتبونها ويدركون قيمة الحوار فيها، وخطاب الحبيب وعتابه ووضع العذر بين يديه.

يـا مـرحـبـا بـالـلّـي وِصَـلْـت المحلّي
مـن عـقـب مـا طـالـت عـلـيّ الـزّيـارات
شـوفـتْـك والـلـه يـا حـبـيـبـي دوَىً لي
تحيا عـروق القلب مـن عقب ما مات
غـالـي ولـك قـدركـبـيـر.. مْـتـعـلّـي
فـوق الـنّـجـوم.. وْفـوق كـلّ المجرّات
يـا الـلّـي كـلامـك لَـى سَـمَـعْـتـه يسلّي
يبعد عن (مْـبـارك) هموم وْضيقات
وْغـيـرك مـن الـخـفـرات خَـلّـه يـولّـي
ما هاضني غيرك من البيض هَيْهات

المحبة الخالدة

وإلى العتاب؛ وهو غرض شعري مهمّ لدى الشاعر مبارك الصيعري، لما ينطوي عليه هذا النوع من الشعر من مشاعر وأحاسيس وبيان ذاتي عن واقع الحال، حيث يكون

كاف الخطاب في نهايات الأبيات، دليلاً على حضور الحبيب وأهميته عند الشاعر، إذ يقول:

على الرّغْم من طول اللّيالي وطول البين
وْطُول المسافه.. كلّ ما اغفَى تخايَلْتك
أنا لي ثلاث سنين ما عادها سنتين
أحوش البشَر عن قلبيَ اللّي به أحْلَلْتك
عليّه ترفّق لا تزيَد الحمل حمْلين
يكفّيك بسّ انَّي صَبَرْت وْتحمّلتك
يكفّيك بسّ انّي م الاوّل إلى ذا الحين
صريح بَكلامي لك وَلا يوم جامَلْتك
أنا اللّي جذَبْني فيك يا صاحبي ثلثين
محاجر عيونك والوفا يوم عامَلتك
أحبّك محبّه خالده يا نظير العين
ولا غيركم حبّيت من يوم قابلتك

أسلوب الدعاء

أمّا الدعاء، فهو من أساليب الشعراء القدامى بين أنفسهم وبين خالقهم، حيث يكون الاستهلال بالدعاء في حالة الشاعر مبارك الصيعري أسلوباً جميلاً لبيان صدق العاطفة، ورونق الإيمان بالله تعالى؛ الموفّق لالتقاء القلوب على عاطفتها النبيلة

يا الله يا مْفرّج على عبدك مْن الضّيق
وْيـا مْـفـرّج هَـمْ العَبد لَـى ضـاق حاله
ايْقول (أبو سالم) مشتاق لك تشويق
شوق العيون الظّوامي للعدود الزّلاله
حبّه ملكني مُلْك.. وْمطوّق علَيْ تطويق
أنـــام واصـــحـــى وآتـــريّـــا خَـيـالـه

وفي هذا يبدو أنّ الشاعر مبارك الصيعري، يؤمن بقيمة التجربة والحكمة، وضرورة أن تتزين أبياته بما يحمل هذه الحكمة، كقوله مثلاً في إحدى ابياته «يقول ابو سالم»، وهي عبارة مضيئة في البيت الشعري، للتنفيس عن الذات وفضفضة ما بها من هموم، وأخذ العبرة من الأيام، ونحن نعلم أن «يقول» هي عبارة شعرية موجودة لدى كبار الشعراء، كما هي موجودة لدى شاعر الإمارات الكبير المايدي بن ظاهر، حيث «يقول المايدي»، أو «يقول ابن ظاهر»، ولذلك فإنّ هذا الخيط الشعري الذي يتواصل من شاعر قديم إلى كلّ الأجيال، حتى جيل شاعرنا الصيعري؛ هو خيطٌ كفيلٌ بأن يُبقي على طقوس القصيدة واستهلالاتها وعباراتها متوارثةً، وهذه ميزة نراها في شباب إماراتي، لا يأتي باللهجه بعيداً عن لهجة آبائه وأجداده، وإن كانت معطيات الحضارة وسبل هذه الحضارة مختلفة، بحكم التطور في وسائل واستخدامات الحياة وأساليبها بين القديم والحديث، حيث يبقى النفس الشعري، وربما تكون

المواضيع جديدةً محمولةً على أبيات وعبارات أصيلة، نشأ عليها الشاعر وأخذها من أهله وذويه، ومن مجالس الشعر، ومن ثقافته التي استمدّها من هنا وهناك.

وفي أبيات أخرى للشاعر الصيعري، نراه يستخدم مفردة «المعاليق» و«العيون الوساع»: «يا ابو عيون سود ووساع»، ومفردة الظبي الذي لا يمكن اصطياده، والمعنى عاطفي بطبيعة الحال، فهو ظبيٌ متفرد وعصي على قلوب الآخرين.

تـلّـيـت قـلـبـي والـمـعـالـيـق
يـا بـو عْـيـونٍ سُـود ووْسـاع
ظـبْـيٍ مـاْ صـادوه الـتّـفـافـيـق
عـاصـي عـلـى الـلّـعّـاب مـا طـاع
مـا يـبـغـي دْعـايـه وْتَـسـويـق
يـا قِـلّ مـن مـثـلـه عـلـى الـقـاع

الورد والكادي

وفي القصيدة الوطنية، يذهب الشاعر الصيعري إلى المطر، والورد، والكادي، والأنواد، والعبير، والغيث... لمدح الشخصية الوطنية والقيادة الرشيدة، وهو ذهابٌ موفّق إلى جماليات التعبير القديم لدى شاعر شاب يدرك قيمة المفردة الأصيلة في التعبير عن داخله الوطني المسؤول تجاه بلده الحبيب الإمارات.

مـن بَـعْـدهـا بـارْسـل تَـحـيّـات مُـهـداه
مـا هـبّـت الأنـسـواد مـن كـلّ ديـره
مـن خـيـرة الـنّـوع الـمـعـطّـر مـنـقّـاه
بـالْـوَرد والـكـادي ونـافـح عـبـيـره
يـوصـل لكم يـاْ راعـي الـقَـدْر والَجـاه
أبـيـات شـاعـر عـدّهـا مـن ضـمـيـره

بقايا نور

اللّيل باحْضانه خَذاني عن النّاس
كَفْكف بِقَايا النّور والحِلْم عنّي
واللّي نَهَش صَبْري على ظِلْمته ياس
ذي جِرّة أنيابه رَغَم صِغْر سِنّي
مات الأمل يا دَمْعة العين في النّاس
واللّي عثَا في الذّات فِيني ومنّي
مخذولةٍ بالحيل واحِسْاسي إحساس
من علّق أيّامه على كَفّ جِنّي
واليوم غير الأمس والهَمّ عَسّاس
وْصار البياض بْعين الاوْهام بُنّي
يا فاس لا تركي على الجِذْع يا فاس
قَبْلِك شَلَعْ رُوحي معَ الوقت ظنّي

أنهار الدهشة

الشاعرة سارة بنت تركي في قصيدتها "بقايا نور" ترسم بشاعة الليل وذهاب النور وأنياب الزمان، وفأس الزمن الذي حطّم الشجر.

سارة بنت تركي
السعودية

تَطابق

أنْسـاك؟ لا واللـه مـا هُـوْب مَعْقـول
خَـلّ العتـب واللّـوم.. ليـه نْتِحاسَب؟
إنْسـى الـزّعَـل.. وَاشّـر على قلبي وْقـول
أنـا الـمـنـاسِـب فـي الـمـكـان الـمـنـاسـب

ماجد لفى الديحاني

وحيد

تِـنـاقِـصَـوْا رَبْـعـي عـلـى واحِـد اثْـنـيـن
إلـيـن خَـلّـونـي وَحِـيـدٍ لـحـالـي
كـانـوْا لـي أقـرب من ظلالـي.. وْهالحين
راحَـوْا.. وْزيـن انـه بـقـى لـي ظلالـي

سلطان بن عباس

مُبْتَغى

مِحْتاج شَطّ وْمـوانـي وامْـنـيـات وْأمـان
وَاحْباب وَاحْلام وْمواصَل وْجرْعة حَنين
أنـا نِـديـم الـقِـصَـايـد والـغـلا مـن زمـان
واليوم انا وَيْـن؟ والأحلام والشوق وين؟

عوض القوانه

وقار

كرامة الشّخْص ثـرْوه والسّوالف بَلاش
أخَلـي القلب يـرْوَى عِشـق؟ وَالاّ امْنعه؟
أخـاف لا افْقد وَقـاري لى بدَيت النّقاش
وْأشـعِـر برَغْبَه مُلحّة فْي السّوالف معه

رفعاَن العرجَاني

فضفضه

لا تِـــرِدّ الـهـمـس مـن رُوح الـــكلام
خَـلّـنـي الـلّـيـلـه.. تـــرَى فِـيـنـي حكي
واصـــلٍ حَـــدّي وِذَابـحـــنـــي الـهـيـام
يمكن أحـكـي شْـــوَيّ.. والـبـاقـي بَـكِـي!

فارس الجويعد

صمت

بـاقـي الـــكلام بْـخـيـر.. مـا أدْري
لـكـنْ أمـــور الـصّـمـت عـــالْ الـعـال
والـلّـي يـــدُور وْيـطْـحـن بْـصـدري
أصْـــدَق مـن انّـــه يِـنْـكـتـب وِيْـقـال

زينب البلوشي

الشعر النبطي.. حافظ لثقافة الصحراء وشمائل أهلها

يُعدّ الشعر النبطي أحد روافد الموروث الشفاهي، وأحد أهم أدوات حفظ الهوية، فكما كان دائما الشعر الفصيح؛ ديوان العرب الذي حفظ أحسابهم وأنسابهم وسجل أيامهم ومفاخرهم، وتاريخاً متداولاً للقبائل التي اقتاتت على الترحال والتنقل؛ فإن الشعر الشعبي (النبطي) شكّل مساراً موازياً في حفظ الهوية والأمثال والمرويات والعادات والطباع وطقوس الحياة البدوية، لا سيما في القرون المتأخرة، وتزداد قيمته بمرور الوقت مع زحف المدنية والعمران على حياة الصحراء، التي لا شك أنها تتحول إلى هامش مقابل متن الحياة الحديثة، بعد أن أصبحت الخيمة بناية والناقة سيارة حديثة، وأسمار الليل مسارح وسينمات، وهنا فضلاً عن المتعة والإدهاش في التعبير والتصوير وحلاوة المعاني ودغدغة الإيقاع وسحر القوافي؛ تظل قيمة الشعر النبطي في حفظ هذا التراث وتوثيق ملامحه، نوعاً من سبل صون الهوية والحفاظ عليها، وبحفظها يظل بين الأمة وتاريخها البعيد، حبل موصول لا ينقطع؛ تشده وقت الشدائد والمحن، فتعود إلى أصولها وتستمد منه القوة والبأس، لتقف على قدميها من جديد.

جمال فتحي

وبالطبع؛ فهذا كله عكس ما يحدث مع الأمم، التي اندثر ماضيها وتآكل وضاعت ملامحه، فضاعت هي وحاضرها، وانقطع حبل رجائها في المستقبل، وهنا نثمن حرص الكثير من شعراء النبط في الخليج العربي، على تنوع تجاربهم الشعرية في الوقوف دائماً أمام هذا البعد الراسخ في وجدانهم، والتعبير عن انتمائهم وتوقير ماضيهم عبر قصائدهم التي كتبوها في لحظة حاضرة، ترتبط بواقع مختلف عما ورثوه، وكأنهم يشعرون أحياناً بخوف طبيعي على ضياع هذا الإرث أو تقلصه، ونستطيع أن نقرأ ونتأمل كيف استدعى كل شاعر هذا الإرث من زاوية مختلفة، وكيف تعاطى معه وعبّر عنه بطريقته الشعرية الخاصة، التي أكدت فرادته؛ ولنقرأ معاً قول الشاعرة «نايلة الأحبابي» في ديوانها «هديل الراعبي»، ونرصد مدى المشاعر الفياضة، وحس الانتماء والفخر والاعتداد بالانتساب إلى البدو والصحراء بشموخ أهلها وكرم طباعهم ونبل مواقفهم، حيث تقول مثلاً في قصيدتها «البداوة»:

ما عاب فَاهْل الطّيب مخلوق
وْقولة بَدُو عِزّ وْمهابه
قومٍ تثمّن حقّ وحْقوق
أهل الكرَم.. طِيب وْرحابه
والعهْد لي قالوه موثوق
والقول محسوبٍ حسابه

أهل الوفا هقواتهم فوق
وْتاريخهم وافي كتابه

وكما نرى، تمتدح في قصيدتها كل الصفات الحميدة وتفخر بأخلاق أهل الصحراء وشمائلهم الكريمة، وترى أن النسب إلى «البدو» مدعاة للفخر والعز والمهابة، لما يعرف عنهم من توقيرهم للحق وحرصهم على رد المظالم وإحقاق الحقوق، فضلاً عما عرفوا به من التزام العهد واحترام الكلمة.. وهنا يتجلى الاعتزاز والفخر بالذات الجماعية التي تنصهر فيها الذات الفردية للشاعرة، إذ تفخر بصفات أهلها وقومها وهم قوم بتعبيرها «تثمن حق وحقوق» و«العهد اللي قالوه موثوق» فهم رجال لا يعرفون الجور ولا الحنث في العهود والمواثيق، ويقدرون قيمة الكلمة وشرفها وتاريخهم يشهد بذلك، وهذا كله فضلاً عن الفخر؛ يعد في المقابل نوعاً من الحفظ والتوثيق لشمائل أهل الصحراء والموروث الأخلاقي للأجداد.

أما نشيرة الجابري فتسجل قصيدتها «وادي الجن» من ديوانها «ومضة قصيد»؛ أجواء موروثة وأسطورة من أساطير الصحراء، التي حفرت مجراها في الذهنية والذاكرة البدوية والشعرية العربية كذلك، ومنها ورث العرب والشعر العربي بمعلقاته وقصائده الفذة؛ أساطير الجن الذي يملي على الشعراء قصائدهم ونذكر جميعاً «وادي عبقر» ونذكر الكثير

من حكايات وروايات «التوأمة» –إذا جاز التعبير- بين بعض الشعراء العرب وشياطينهم الشعرية.. وفي قصيدتها تقوم نشيرة بإحياء ذلك الموروث وتعيده للحياة، ليظل قائماً بتأثيره، فتستدعي أجواءه بدءاً من العنوان كما تستدعي طقوس التنقل ومسيرة القافلة وهي في هودجها، الذي يحمله سبعة شبان وذلك عندما تقول:

سَحاب الهاجس اتْبادى.. سِكَب لي الشّعر والقيفان
رذاذ.. والمطر يسجع بها القمري على الْبانه
ووَابـــل رَشّـــه مْحَمَّل ثْقـال بيض مِـن الأمـزان
وْيـروي الفِكْر من سِحْبه على أنْ صَبّ هتّانه
أنا ما اهاب من شاعر على «الميدان يا حْميدان»
لنا صـولـه.. لنا جـولـه بْمضمـاره وْمـيـدانـه
أحِسّ انّـي وْهاجـوسـي سِجـيـن يعشق السّجـان
تـرى ما هي بْغريبه.. السّجين يْحبّ سَجّانه
يِحَدّر بي على وادي سِكَنْه اغْلب ملوك الجان
إذا الـــوادي يـكـظّ بْـهـم عـفـاريـتـه مَـعَ جـانـه
واذا بـالـهـودج الـلّـى يحمله سَبْعـه مـن الشّـبـان
عـلـيـه الـمـارِيَـه يَـلّـى غـدَت لـلـحِسْن سِلْطانه

وترصد نشيرة في هذه القصيدة، في إطار تعبيرها عن هيام العشق ولوثته وهلاوسه، عوالم قديمة تنتمي للموروث الصحراوي أكثر من انتمائها للواقع الحداثي، بما ذلك من استدعاء لوادي الجن والسير بالهودج في صحراء مظلمة إلا من نور القمر، وما يحدث فيها من مظاهر خيالية مخيفة أحياناً، وهذا من شأنه إحياء ذلك التراث الذي يستدعي تاريخ الصحراء وأهلها وطقوسها من جديد، لتظل حية في الوجدان.

وفي ديوانه «حبر بلا ورق» خصص الشاعر علي الأشول قصيدته البديعة «الخيول الأصايل» لمدح الفرس والفروسية، ووصف الخيل وجمالها وحسن خلقتها وقوتها وشجاعتها وسرعتها، ونقاء نسلها وأصالتها وعونها للبدوي في الحل والترحال، فيقول:

الـصّـافـنـات الـعـاديـات الـمـصـاهـيـل
روايـــة الـمـخـتـار فـي مَـكْـرمـتـهـا
الـخـيـر والـخـيـل الأصـايـل كـمـا قيل
مـقـرونـةٍ والـخـيـر فـي نـاصـيـتـهـا

والـبـرق صـافَـح حـافـره نجمة سُهيل
والشّمس عانَق في السما مَنْزلتها
والـرّعـد وِخْـمـيـسـان تـوفـي لها الكيل
لـو تَـنْـقـص الـجَـمّـه.. تـثـور وْمَلَتْها
لـى ثـار عَـجّ الـخـيـل غـطّـى المقاتيل
سـيـقـانـها مـدمـوجـه بْـجَـاذِيَـتْـهـا
الـخـالـق أبـــدع خَـلْـقـهـا والـتّـفـاصـيـل
وَاثـنـى عليها وامْـتـدَح مَعْنِقَتْها
وِاخْـتـصّـهـا الـرّحـمـن بـالـعَـزْم والحيل
لـلـحـلّ والـتّـرحـال قـــوّه بْـثِـقَـتـهـا
وَقْـــع الـحـوافـر مِـثْـل صـوت الـزّلازيـل
ويْـثـور بـركـان الـغـضَـب مـن شِفَتْها
تـاريـخـهـا يـــزْهـو بـخـيـر المحاصيل
وامْـجـادهـا فـــوق الـقـمـم خلدتها

والأشول هنا لا يمتدح الخيل فقط وقوتها وجمالها وبأسها، ووقع حوافرها المزلزل بما لها من مكانة كبيرة في قلب ووجدان وحياة وتاريخ البدوي المرتحل دوماً؛ وإنما يستعيد معها ذاكرة قومه، وتراث أجداده وطقوس الصحراء ذاتها، وماضيها السحيق الذي كان للفرس فيه نصيبه الوافر مع النوق والخيام وآبار الماء والترحال الدائم، وكلها أبجديات الفلاة التي غرس فيها العربي القديم بذرة تاريخه الإنساني والأدبي، لذا فإن مثل هذه القصائد الشعبية المكتوبة في زمن المدنية الحديثة، تحفظ وتعيد لنا تراث البدوي القديم، وشعره الموروث عن الفرس وحافره وصبره في النزال ووفائه لصاحبه، وما شعر امرئ القيس وعنترة العبسي عنا بخفي، فقد خص الأخير فرسه بأعذب الأبيات في معلقته الخالدة، وقد كان وصف الفرس باباً من أبواب الشعر العربي القديم، وغرضاً أصيلاً من أغراضه.

ونختم هذه القراءة بالتوقف أمام أبيات الشاعرة شيخة المقبالي في «عشق البدو» وحياتهم وشمائلهم وكرم تعاملهم مع الأهل والأغراب، وصبرهم على الضيم، حيث تفخر فيها بالجذور البدوية، بما تعبر عنه ثقافة الأجداد من قيم المروءة والكرم والنبل والسجايا السوية.. تقول:

عـشـق الـبـدو فـيـه الـحـيـاه الـنّـظـيـفـه
لـوحـه عـلـى قـرطـاس حِـلْـو الـتّـصـاميـم
إحـســاس صـــادق والـمـشـاعـر لطيفه
لـو يـفـقـد المحبوب يـصـبـر عـلـى الضّـيـم
طـبْـع بْـــدوي.. إكـــرام أهْـلـه وضـيـفـه
مـيـراثـهـم إنْ كـــان رحّـــال ومْـقـيـم

وفي الأبيات كما نرى؛ تفخر الشاعرة بالانتماء لهذا العالم النقي وفضائه النبيل، وتصف حياته هنا بـ«النظيفة»، وتتسع دلالة الكلمة لتشمل نقاء القلوب وطهارة الأرواح وسلامة النيات من كل دنس، مع ما هو معروف من كرم «حاتمي» موروث في التعامل والطباع. ولهذا سيظل الشعر دائماً وأبداً سواء الفصيح أم النبطي؛ هو ديوان العرب، حيث يضطلع برسالة نبيلة تتجاوز المتعة والإمتاع والدهشة والمسامرة، إلى تأكيد الهوية وترسيخها في الوجدان الجمعي، لا سيما لدى الأجيال الجديدة، التي نشأت على مدنية حديثة ومختلفة كثيراً عما نشأ عليه الأجداد.

وجه الرّحيل

بـعْـد الـغِـيَـاب سْـنـيـن جـيـت آتِـصَـوّرْك
واضْـحـك عـلـى وجْـه الـرّحـيـل بْحضورك
أدعـي خَـيـالـك والـمـشـاعـر تـسـامِـرْك
واحْـرِق ظلامـي فـي مـسـاحـات نُـورك
أسْـهـر مَـعَـك وَاسْـهـر عـشـانـك واسَـهِّـرْك
واخْـرِجْـك مـن طـورك وارِدّك لـطـورك
أهِـيـم وَانْـسـى واقـعـي لاجْـل خـاطِـرْك
واثْـنـي لـك أعْـتَـى الـقـاف وارضـي غـرورك
أكْـسِـر قـيـود الـخـوف وَاجْـبِـر مـشـاعِـرْك
واصِـيـر لـك قَـصْـرك وْدارك وْسـورك
تـبـقـى انْـت جـمـهـوري وانـا بـسّ شـاعِـرْك
وازْرع قِـصـيـدي فـي ثـنـايـا سـطـورك
أسْـتَـجْـلـب الـذّكـرى عـلـى بْـحـور نـاظِـرْك
واشـوف غَـيْـمـه لـى نِـبَـت مـن بـحـورك
يـرحـل بـه الـغَـربـي عـلـى رَهْـن أوامِـرْك
وِيْـمـرّ طـيـفـك وآتِـخَـيّـل مـرورك
وْيـسـقـي سحابك رَوْض فـي صـدر نـاطِـرْك
وِتْـفـتّـق زْهـوره بْـرَجـوى حـضـورك

أنهار الدهشة

بعد أن ولّى وجه الرحيل، يتغنى الشاعر بدر المفضلي بالحضور، فيحرق المساحات المظلمة، ويترك للسهر أن يقول كلمته بعد الغياب.

بدر المفضلي
السعودية

غصن المحبة

أسافر عن عيونك ويـنْ؟.. وْسجني بين أهدابك

أنـا ويـن ألـتـفـت لحظه لِـقـيـتـك إنْـت قِـدّامـي

متى صـار اللّقا داخـل ضلوعك وِانْـقـفـل بابك

متى صار الـذي يسْرِق خَفوقي لاجْله الحامي

شِـعُـوري ينحدر صوبك وْيِـتْـشَـرْبَـك وْيِتْشابك

تضيّع حسْبته بَسْمة شفاتك وَانْـسَـى آلامـي

شهَدْتك صبْح يتنفّس عروقي لمّا أصحَى بك

وْشفتك ضـيّ نجمات المسا يـا غـايـة أحلامـي

أحـاسـيـسـي لـك طْـيـورٍ تـهـاجـر مـعْـهـا أسـرابـك

لِلَحْظات الـفـرَح تـرْحَـل وْتـوصَـل حبّنا السّامي

تـوَرّدنا على غصن المحبّه بَعَد ما الله ليَ جابك

وْتِـخَـضِّـر بي وَرَق عِمري بعد ما كـان هو ظامي

ربـيـع العمر فـي قـربـك قصيدٍ دوم يـزهَـى بك

وْبُـعـدك يـا الـغلا عـنّـي سَحايب تبكي أقلامـي

أنـا ادري كِـثْـر مـا ضِحْكَت شِـفـاك وْزان عنّابك

تحِبْني كثْر ضحكاتك وْكِـثـر مـا مـرّت أعوامي

وانـا والـلـه صِـدِق أعشق سِـمـاك وْأعـشـق تْرابك

واشوف بْعينك مْـوَدّه بِحَسْب "الدّين الاسلامي"

أنهار الدهشة

تـكـتـب الـشـاعـرة منيرة السبيعي من عاطفتها الصادقة، فتسافر من عيونه لتُسجن بين أهدابه، في أحاسيس أشبه بالطيور، ولقاء داخل الضلوع.

منيرة السبيعي

البحرين

ربيّع بن ياقوت..
شاهد على تجربةٍ طويلةٍ من صحبةِ القوافي

د. عبد الرّزاق الدّرباس

مع رحيلِ الشاعرِ النبطي الإماراتيّ ربيّع بن ياقوت يوم الأربعاء 22/5/2024، يذهب عن عالمنا شاعرٌ مهمٌّ من جيل روّاد القصيدة الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، لتبقى قصائدُهُ شاهدةً على تجربةٍ طويلة من صحبة القوافي، ومعاناة السعيّ في دروب الحياة، لإثبات الوجود الشخصيّ والشعريّ، عبر رحلة امتدّتْ ما يقارب قرناً من الزمان، شهدَ خلالَها الشاعرُ الراحلُ كثيراً من التطوّرات الاجتماعية والسياسية والاقتصاديّة والأدبيّة في دولة الإمارات ومنطقة الخليج العربيّ، انعكستْ بوضوح في أشعاره، وفي هذا المقام سنلقي حزمةَ ضوءٍ على تجربته الشعريّة الرائدة.

ولد الشاعر ربيع بن ياقوت بن جوهر النعيمي في عجمان عام 1928، والتحق بكتاتيب المساجد في طفولته فاكتسب منها حفظ القرآن الكريم والشعر ومبادئ الحساب، مثل كلّ أبناء جيله في تلك الفترة، ثم لما نضجَ حاول البحث عن مورد رزقٍ له، فسافر إلى الكويت في أواخر الأربعينيات، مع مجموعة من أصدقائه، منهم الشاعر حمد خليفة بو شهاب رحمه الله تعالى، وكانت فطرةُ الشّعر على لسانه تنضجُ موازيةً لتقدّمه في سنواتِ العمر، وفي الكويت عمل في شركةِ نفط الأحمدي حديثةِ النشأة، واستمرّ عمله فيها اثنتي عشرة سنة، ثم انتقل للعمل في محطة للسيارات تتبعُ دائرة المواصلات في حكومة الكويت، واستمرَّ موظفاً في هذه الدائرة هناك قرابة عشرين عاماً، ثم عاد إلى عجمان نهاية الستينيات من القرن الماضي، قبل إعلان اتحاد دولةِ الإمارات بسنواتٍ قليلة، والتقى بعد رجوعه إلى أرض الوطن بمجموعةٍ من الشباب المسرحيين، والتحق بهذه المجموعة، ليصبح واحداً من أعضائِها الفاعلين، وشارك في أداء ثلاث مسرحيات من تأليف صديق عمره الراحل حمد خليفة بو شهاب، يغلب عليها الطابع الكوميدي، ثم ترك الشاعرُ ربيّع التمثيلَ والمسرح في انجذابٍ واضحٍ للشعر الشعبي، ليصبحَ واحداً من فرسانه.

وبدأ اهتمامه بالتراثِ الشعبي عقب قيام الاتحاد في الثاني من ديسمبر 1971، من خلال نشاطه التطوّعي في جمعية عجمان للفنون الشعبية، فوجد نفسه أمام مهمّةٍ جديدة، تفرضها احتياجات نقل إرث جيلٍ مضى إلى أجيال آتية، فالفنون الشعبية بكافة أنواعها تحتاج الاستمرارَ الذي لا يتأثر بغياب الأشخاص، وصار لزاماً أن يتعلمَ الأبناءُ فنونَ آبائهم، فكان واحداً ممّن أسهموا في هذا الشأن خاصةً بعد أن أُسنِدت إليه رئاسة الجمعية، فأدّى عملَه بإخلاصٍ ورغبةٍ وتفانٍ، من خلال الحضور الفعّال في المهرجانات الشعبية والتراثية، ووسائل

الإعلام المختلفة، وتدريب جيلٍ جديدٍ على حبّ التراثِ والشعر الشعبي، والإخلاص للوطنِ الذي أصبح منارةً في الخليج العربيّ والوطن العربي والعالم، بعد سنواتٍ قليلة من توحيدِه على يدِ المؤسّس الشيخِ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله تعالى وإخوته حكّامِ الإمارات.

وبالانتقال لشعره نرى أنّ الشاعر ربيّع بن ياقوت غزير النِّتاج، متنوّع الأغراض، لا يكاد يدعُ غرضاً شعريّاً إلا كتب فيه، وذلك لانخراطِه المباشر في حياةِ الناس المليئةِ بالتناقضاتِ والأحداثِ، التي كانت محرّكاً لقريحتِه الشعريّة، فيكتبُ في مختلفِ الأغراض.

وكانت فرحةُ الشاعر بقيام الاتحاد كبيرةً، كغيره من أبناء الإمارات، حيث توحّد الشمل بعد فرقة، وتآخى الجيران تجسيداً لأواصر القربى والمصالح العليا للبلادِ والعباد، وبدأتْ النهضة الشاملة في العمرانِ والإنسانِ والصحة والتعليم، فكان اليومُ الوطنيُّ مبعثَ فخرٍ وسعادةٍ للشاعر، وكل الشعراء الذين شهدوا هذا الإنجازَ الوحدويّ الفريد في وطنِنا العربي، القائمَ على الأسسِ الصحيحة، ومن هذا الباب نختار له هذه الأبيات من قصيدةٍ بمناسبة اليوم الوطني للدولة:

العيد جانا بالمسرّات
ويْفرّح قْلوب كثيره
حكّامنا أهل المروّات
اللّي خطَوْا خطوه كبيره
ولاة عهْد مع وزارات
كلْهُم على نفس المسيره
يا شيوخنا يا اهل الكرامات
يا اهل الوفا واصحاب غيره
ابْلادنا تزهو بْزينات
وَاعلامنا باقصَى (الجزيره)

وحين أُعلن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية، في أبوظبي عام 1981، حيث عمّت السعادةُ سكانَ المنطقة، وكانت اللقاءاتُ الأخوية تنتقلُ من عاصمةٍ لأخرى، وعيون الشعراء كغيرهم من شرائح المجتمعِ على تلك اللقاءات، كان للشاعر ربيّع بن ياقوت هذه القصيدة الموجّهة لقادة دول مجلس التعاون المجتمعين في الدوحةِ عام 1983، يقول فيها:

فتّشت عن كنز تليد وْمدثُور
عليه الصّدا من حادثات الزّماني
ولْجيت رسْم في التّواريخ مَسْطور
دين يوحّدنا.. وْفيه الأماني
نعمه عليها مالك المُلك مشكور
ربٍّ تفضَّل بالعطا وامْتنانِ
لي جَمّع القاده على جيّد الشّور
وَامْسى تعاونْكم لْصالح اْوطاني

ولأن الغزلَ غرضٌ مشترك لدى جميع الشعراء، فإن الشاعر ربيّع بن ياقوت، غرف من معينِهِ العذب، فتجلّت في قصائده الغزلية رقّةُ إحساسه، وعاطفته الدافئة، وتَوقه إلى الجمال في الشكل والمضمون، وذلك من خلال الوصفِ الدقيق للمحاسنِ المادية والمعنوية لدى المرأة، خاصة في حقبةٍ من بساطة العيش والتزام المرأةِ ببيتها ولباسها التراثي، وحشمتِها الفِطرية، التي رأى فيها الشاعر مصدراً آخر للجمال، ونختار من هذا الغرضِ قصيدةً عذبةً يقول فيها:

أتْـــلَـــعِ.. غـــايـــة شـبـابـه
جـمـيـل والـنَّـشـوه تْـزاغـيـه
الـــرّاح مَـــمـــزوج بْـرضـابـه
والـكـاس يـعـشـق لَـمْـسـة ايْـديـه
شِـعـاع خـــدّه يـنـســرَى بـه
لـيـتـك نـظَـرْت الـنّـور لـي فيه
بَـــرّق وْمـكّـن لـي صـوابـه
خَـلّـى فـــوادي نـار تـصـليـه
يـا مـرحـبـا وَالْـــف هَلا بـه
سَـلَّـم.. وْفـزّيـنـا نـحَـيّـيـه

وللشاعر ربيّع بن ياقوت قصائد تتجلى فيها السخرية، من خلال وخزاتٍ مقصودةٍ، غرضها لفتُ الأنظار إلى أمور غير مستحبّة، حيث عايش الشاعر التبدّلات الجذرية التي طرأت على الحياة في مجتمعِ دولة الإمارات، وأنكر ما ذهب إليه بعض الشبّان والشابّات، من أزياء وألبسة وتسريحات وتصرّفات دخيلة، بذريعةِ التقدّم والتمدّن، فكان له في هذا المضمار، عدة قصائد، نختارُ منها قصيدةً ذائعةَ الصيت بعنوان (علّموها الرقص)، ونثبت منها بعض الأبيات دليلاً على موقفهِ من هذه المستحدثات، وتمسّكهِ بتعاليم الإسلام السمحِ، وعادات الأجدادِ التي توافق الفطرة الإنسانية السليمةَ الحشيمة:

عَـلّـمـوهـا الـرّقـص والـغـنّـا
خَـرّجـوهـا الـبَـنْـت فَـنّـانـه
يـوم هـذا الـعِـلْـم.. هَـوَّنّـا
أكـره الـلـه الـعِـلْـم وَاعْـوانـه
الـولَـد قـاصـر مـن الـحَـنّـا
إيْـعَـجِـن وِيْـخَـضّـب ابْـنـانـه
إنْ بـــدا.. بـالـمَـشْـي يـتْـثـنَّـى
والـشَّـعـر طـايـح عـلـى امْـتـانـه
هـــوب هـاكـه يـا عَـــرَب كـنّـا
انْـظـروا شِ يْـقـول (قـرآنـه)
يـمـتِـثـل لـي يـبـغـي الـجَـنّـه
يـعْـتـبـر مَـن أجـل رضـوانـه
يـا كـبـيـر الـفَـضْـل والـمِـنَّـه
يـا إلـه الـعَـرش سِـبـحـانـه

وفي الشعرِ الغنائيّ كان للشاعر ربيّع بن ياقوت نصيبٌ معلوم، فقد لاقتْ كلماته ترحيباً من الملحّنين والفنانين، فنهلوا من مورده العذب، وشدوا بأجملِ الأغنيات التي أحبّها الجمهور ملحّنة بعد أن قرأها أو سمعَها من شاعرِها، وفي هذا الباب هناك عدة قصائد، تحوَّلت إلى أغانٍ، نختار منها واحدة تقول بعض أبياتها:

روَّح وْراحَـــــت روحـــي
تـتْـبَـع مَـوْطَـى ثَـرَه
تـســأل عَـنَـه وِتْـنـوحـي
مـا احْـد يـاب اخْـبَـره؟
فـوق الـوَجْـه الـصّـبـوحـي
يـا ربّـي مـا اخْـيَـره
لـه مـبـسـم مَـنـصـوحـي
درٍّ صَـافـي احْـجَـره
راعـي الـعِـشْـق مْـفَـضـوحـي
والـمـخـفـي يِـظـهِـره

وفي نظرةٍ سريعة على الشواهد التي تضمّنها موضوعُنا، أو الديوانُ الضخم الذي تركه الشاعر الراحل، يمكن للباحثِ أن يصفَ أشعارَ ربيّع بن ياقوت بسهولةِ المفردات، والبحورِ المجزوءة، والقصائدِ القِصار، وتدفّق الجملةِ الشّعريّةِ بموازاةِ الإيقاعِ الموسيقيّ، الذي حرصَ الشاعرُ عليه، بصفته ركيزةً للقصيدةِ الشعبيّة، مع تمكّنِ القافيةِ التي تأتي من نسيجِ اللفظِ والمعنى، من دون تكلّفٍ أو حَشوٍ، ما يدلُّ على شاعريّةٍ عاليةِ الشأن، وتمكّنٍ من زمامِ القصيدة، التي كان الشاعرُ يوجّهها حيثُ يريد فتطيعُه، ويتنقّلُ بها حسب ظروفِه ومَكنوناتِ نفسه، فتعبّرُ عنه أصدقَ تعبير.

وأخيراً، فقد طوى الشاعرُ ربيّع بن ياقوت –رحمهُ الله- جناحيه عن عمْرٍ ناهز ستةً وتسعينَ عاماً، بعد انقطاعٍ عن الناسِ ووسائلِ الإعلامِ في شهورِه الأخيرة، بسبب مرضه، فتركَ غيابُه فراغاً كبيراً، بوصفه شاعراً من جيلِ الروّاد، في فضاءِ القصيدةِ الشعبيةِ الإماراتية، لتبقى قصائدُهُ تذكّرُ به أهلَه ومحبّيهِ والغاوينَ لأشعارِه، لأنَّ الكلمةَ الجميلةَ النافعةَ تبقى بعد رحيلِ صاحبِها عن هذهِ الدّنيا.

ورد وندى

قبْل أسافر وْتِنسى جيت أسلّم عليك
جيت أبي عمري اللّي إكْتِشفته غدا
ضاعت أجمل سِنيني من عَمايل يديك
أكْذِب إن قلت راحت لاجْل عينك فِدَا
فرصة العمر قالَوْا لى غَدَت.. ما تجيك
جتْني أكبر فُرَص عمري وراحت سُدى
تدري اللّي ذبحني.. قولتك ما أبيك
ما بقى لي لثاري لو بغيته مدى
ما هقيت المشاعر كلّها ترتجيك
قل لها بالمفارق.. منْ هو اللّي بدا؟
هاك دمعة عيوني باكيه تِشتكيك
هاك ريّح ضميرٍ ما اسْتراح وْهَدا
جرّب الخوف مَرّه.. حِسّ به يعتريك
إرفع الصّوت.. ما تسمع لصوتك صدى
ما تناظر عيوني زَوْل هذي وذيك
وْلا يهزّ المسامع إسْم (ريم) وْ(هدى)
قِلت.. ما عاد لي رغبه وْشوفات فيك
قِلت.. يا نفس طيبي يفرحون العدا
قِلت عايف.. وْنفسي بالْجِفا تِشْتهيك
عِزّة النّفس تدري طيب ما هي رِدَى
خَلّ عينك تِهِلّ دْموعها.. وِشْ عليك؟
إنْت خَدّك وْرود وْدَمع عينك ندى

أنهار الدهشة

الحياة عند الشاعر متعب التركي تبدأ غداً، والعمر هو ما يكتشفه الشاعر في ظلّ الفرص الكثيرة التي مرّت عليه وضيّعها.

متعب التركي
السعودية

وصيّة قلب

يا قلب شِلْت هْموم فوق احْتِمالك
ما عاد يبقى مُتَّسَع في رُفوفك
يا قُوّ ما تَصْبِروْيا وِسْع بالك
على ثِقل دَمّ وْجلافة ضيوفك
نِصْف النّوايب مِحْتويها مِجَالك
والنّصْف الآخَر كلّ ليله يحوفك
يا ليت بَيّاعك عَرَف وِشْ جرَى لك
يمكن يِعَالِج غَلْطته لو يِشُوفك
لكنْ أظِنّ اللّي زَهَد في وِصَالك
ما عاد شَفَّه يِتّفِق مع شِفُوفك
بَرَّق بِعينه زَيْف قلبٍ بدا لك
لو كان نُوره ما يعادل كسوفك
لا تِنْدفع يا قلب وِارْفِق بِحَالك
وِشْ لك بِخِلٍّ ما يِقَدّر ظروفك؟
في خاين العِشْره خساره جَمالك
إنْسَه مِثل ما هوب نِسْي مْعَروفك
إخْذ النّصيحه يا عسى الخير فالك
واصْبِر على بَلواك وِاعْلن عِزُوفك
يا قلب.. تَبّاع المِقَفّين هالك
إن كان بَعْضات المعاني تِطُوفك

أنهار الدهشة

خيانة العاطفة أمرٌ مؤلم، ولهذا يوصي الشاعر ضاوي العصيمي نفسه بألا يصبر على ثقال الدم، فما عاد متسعٌ في الرفوف.

ضاوي العصيمي
الكويت

أجمل قصيده

أنهار الدهشة

قصيدة الشاعرة ريوف الشمري، تصف فيها الشعر ودوره في كشف الذات والطموح والتمنيات، وكذلك الحبّ الذي يحول الأحزان إلى أفراح.

ريوف الشمري
الكويت

الشِّعر ما فيه خير ان ما وِصَفْني بِانْعزالي
دام في صدري كلام أبْدِيه ثمّ ارْجَع وَاعيده
كنت أشوف أفراح وَاحزان الخلايق من خِلالي
وْلَوّ ما ني شاعره في هذي الدّنيا وِحيده
في خطاوي رِجْلي أمشي أو على خَطْوة خَيالي
الأكيد انْ كلّ دور بْخاطري دايم أجيده
ليت لي قِدْرَه وَاهِبْ قلبي مِثل ما اوْهَب حَلالي
لانّ في قلبي سطورٍ مثل صَفْحات الجِريده
وَارْجع آقول لْطموحي.. يا طموحي لا تبالي
وانت عارِفْني بْنَيّة غيم مَغْروره.. عَنيده
ما يطيح الدّمع وآمالي نِمَتْ في حضْن غالي
كلّ يوم يْمرّويّاه لْخفوقي يوم عِيده
يا حبيبي وِشْ بقى للعالم وْشِنْهو بقَى لي؟
وانْت واحد كيف جامع كلّ الاوصاف الحميده
يا خِدين العِمْر.. يا ضحكة سِنيني.. سِيْد بالي
يَا اوّل الأحلام وَاعْذب مفرده عِندي فريده

يا حَنيني.. يا دفا رُوحي ويا ضيّ اللّيالي

من عَرْفتك شوفني وِشْلون انا جِدًّا سعيده

صارت حْروفك خيوط النّور ووْعودك ظِلالي

كلّ ما ارْعَبني ظلام اللّيل جِبْت الصّبح بِيْده

من هنا لين (الرّياض) أشْغَلْتني وَاشْغلت حالي

في رياضك خلّني لوْ كانت دْروبك بِعيده

وانت يا عِشْق الخفوق إن جِيت في لحظة وِصَالي

يرْتِوي قلبي غَرامك من وريده لى وِريده

شوفني وشْ كِثْر أحبك.. لَنْ تجِدْ ردّ لْسؤالي

كلّ يوم آعيشه بْحبك فتَح صفحه جديده

إنْشد الشّعر بْوصوفي.. خلّه يْترجم دَلالي

خلنّي أنْسى (ريوف) الشاعره وَاصْبِح نَشيده

يا حبيبي كلّ ما تكتب قِصيده في جَمالي

صِرْت أنا أجمل فَتاه وْصرت أنا أكْمَل قِصيده

الماء في القصيدة النبطية والشعبية..

ارتبط بالحياة والوجدان

هدى عبد السلام

تتجلى حقيقة أهمية الماء لدى الشعوب في كل أرجاء المعمورة، بصفته من أعظم النعم التي أنعم بها الله تعالى، ليبقى بذلك الماء ثروة لا تقدر بأي ثمن، ما جعل قطرة منه تكون أغلى من ألف كنز، وما جعل علماء الاستراتيجيات العميقة في العالم، يؤكدون أن الحروب القادمة ستكون حروب مياه، وما هو مؤكد حول أفضل ما قيل عنه، هو ما قاله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حيّ».

ولرمزية الماء عند الشعراء عامة؛ والنبطيين منهم خاصة، أكثر من معنى، حيث شبهوه بالحياة وفضلوه عن كل الموارد الأخرى، التي تخفيها خبايا الأرض، ولأن تدفق بئر ما، بمياه عذبة، في الأريـاف، يمثل حدثاً مهمّاً للبدو في الصحراء، في فترات سابقة، ما يجعل الناس يذهبون إلى البئر الحديثة، ويفضلونها على البئر التي تظهر ملامح جفافها أو تعكر مائها؛ فإن الشاعر سلامة بن رويشد، لم يتردد في رثاء «بئر سالم» التي قلّ روادها من الوراد، وفضلوا عليها البئر الجديدة، لعذوبة مائها، ولقربها منهم وهي «بئر الوحيدي»، قائلاً:

يَا بِير ما ارعي عليك يْرود غير الطَّيْر قرناس
مِن بعد مَا انته ملافي عْلوم مِن قبله وْشامي
يَا بِير ما فيك ذارب بس ما تصلح على الكاس
علا عليك الوحيدي وانته بْطّلعك نظامِ
يا قلبي اصبر على الونّه عسى يا قلب مَا باس
اصبر كما صَبور ذاك الْبِير عن ورد الجهامِ

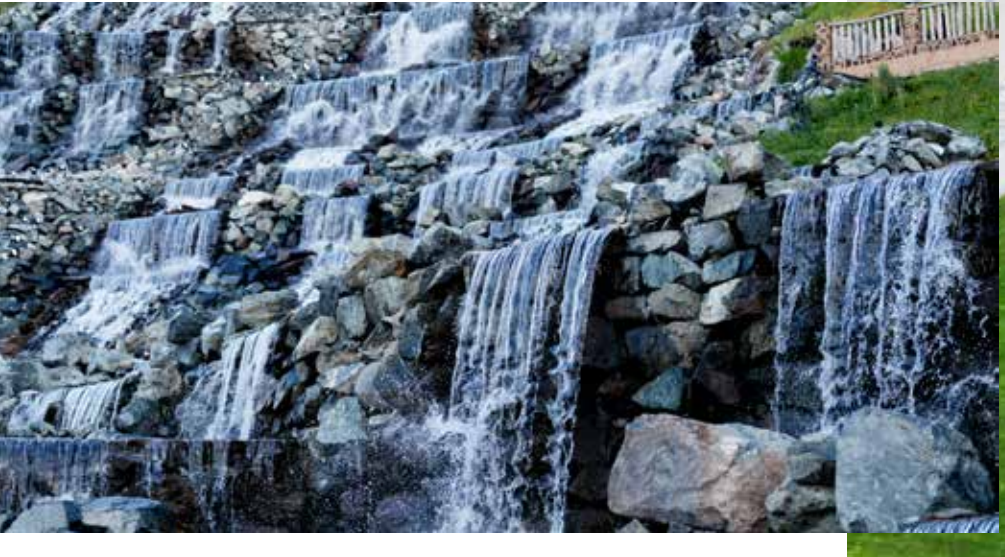

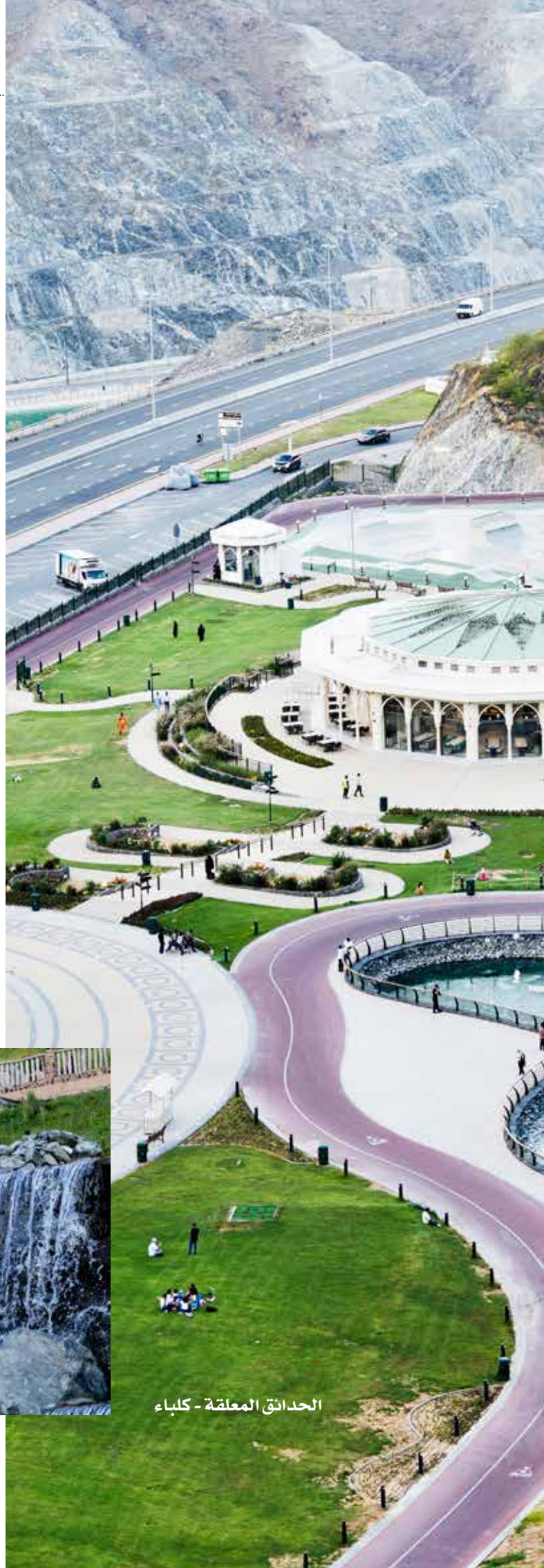

الحدائق المعلقة - كلباء

يَـا عـد مـشـروب غـالي والـغـلا مـمـداه الافلاس
لا شفت نفسك غليت احسب على كسر المقامِ

ربما كان سبب العزوف عن «بئر سالم» (والتسمية تنسب لمن اكتشف البئر)، ناتجاً عما بداخلها من الملوحة التي لا تناسب الشرب، ولا في إعداد الشاي، وربما كان للشاعر معنى افتقده على هذه البئر، قبل أن يحصل لذات البئر الحديثة «بئر الوحيدي»، ما حصل لـ«بئر سالم»، ليأتي من يرثيها بعد أن غير الزمن كثيراً من تقاليد الحياة، وألغى منتديات الآبار، وهو الشاعر سالم بن سليم الفايدي الذي لم يجد سوى السيارات التي تنقل الماء بطريقة آلية، حيث لا وجود للوراد ولا للمواشي، بعد أن أصبحت السيارات تنقل الماء إلى المنازل، وإلى المواشي في مراعيها، كما أصبحت الآلة تسحب الماء من البئر إلى الشاحنة، قبل أن تساهم الكهرباء في استخراج الماء، ليتغير الزمن ومن خلاله تتغير التقاليد والطقوس، وهو موقف أثار مشاعره وهو يتذكر أياماً سلفت لهذه البئر، فقال قصيدة طويلة، ننشر منها هذا المقطع الجميل:

سلام يـا عِـد لـك تـاريـخ حـنّـا مـا جهلناه
ما فيه واحد يَبَي يجهل بتاريخ «الوحيدي»
يـا عـد ماضي زمـانـك مـا يـروح وْلا نسيناه
إنـت الـذي مشتهر مـا لـك شبيه وْلا نديدِ
ما فيه مثلك قراح وْعذب حالي ينشرب ماه
إنـت القراح النهيل اللّي روى جمك سديدِ
تعرك عليك الـورود وْتـرتـوي والجم بملاه
ما لك منافس هذاك الوقت يوم انك سْعيدِ

ومن هذه القصيدة التي أبدع فيها الشاعر سالم بن سليم الفايدي نجد أيضاً:

ياعد ذكرتني باهل المجاليس المسماه
اللّي مجاليسهم من كـان فيها يستفيدِ
يا عد نذكر ورودك في الزمان اللّي لحقناه
هـذا مـصـدّر وْذا وارد على جـالـك عديدِ
كانت ورودك على جالك تزاحم قيظ وشتاه
الـلـه مـا جـاك مـن طيب وملبوسه جديدِ

وكان على الشاعر سالم بن سليم الفايدي، أن ينتقل في إشارته إلى البئر، إلى الجانب الوجداني، ليعبر في هذا المجال قائلاً:

يـاردك فـرق الحمام وتـاردك ركبان وْمشاه
من يـاردك في هذاك الوقت كنّه يوم عيدِ
تـارد عليك الخشوف اللّي مقادمها محنّاه
كـل الظبى يـاردنّـك مِـن قـريب وْمـن بعيدِ

ومن الوجدانيات التي مرت بشكل عابر، عاد الشاعر سالم بن سليم الفايدي إلى الماضي في القصيدة ذاتها قائلاً:

اللّي مضى لك عليك افـواج كل ياخذ سراه
والـيـوم يـاعـد مخلي لا صـديـر وْلا وريـدِ
ياعد روّح زمـانـك مـا بقي لـك غير ذكـراه
الـوقـت دوار مـا بعد الـنـزول إلا الشديدِ
اللّي مضى ما يجي لك غير راعي دلو ورشاه
والـيـوم يـاعـد مـا يـارد عليك إلا الحديدِ
يـاعـد كـلٍّ تغير واخـتـلـف طبعه وْممشاه
اليوم لا تـامن اقـرب لك يعوِّد لك ضديدِ

ويختتم بقوله:

هـذا ومـا كـان زايـل والـبـقـا والـمـلـك لله
مـا قـدر الله يكون وْمـا على الدنيا يبيدِ

وكثيرا ما تحدث الطرائف بالقرب من الآبار المائية، ويوثق لها الشعر النبطي، ولعل من أطرفها تلك القصة التي تشير إلى أنّ الشاعر النبطي الشريف ابن زريعة، وهو من أعيان ينبع، ورد بئر «عويص» المشهورة آنذاك، وكان عمره يتجاوز الثمانين حولاً، فوجد على البئر ست فتيات يسقين إبلهن وأغنامهن، وكان لكبره يضع يده فوق عينيه تفادياً لأشعة الشمس وتركيزاً للنظر، فتضاحكت البنات، ما جعله ينصرف إلى ظل «سدرة» كانت بجوار البئر وينشد الشعر قائلاً:

الـلـه يسعدك يـاعِـدّاً عليه الـورد زافـات
كثرت عليه الـورود وْجابهن عشب النبات
أنـا وردتـك نهار وْشـفـت عندك ست غـرات
وانـا سبب علتي شـوف البنات المحصنات
قالن: شويِّب يعاند بعد ما عصره سلف فات
يعاند اللّـي على اول فـي سنينه مقبلات
وقلت: شيبي خلايـع مِـن زمـانٍ فيه شطّات
والّا تـرانـي جمل وانـطـح جميع النايبات

ومن يذكر محاسن الماء، يذكر مساوئ عكسه وهو العطش، على غرار الشاعر التونسي الفاهم سعيد الذي قال:

حروف العطش دعك واعجاز
في مثيل بوغاز
تصعب على كل غرّاز

الحدائق المعلقة - كلباء

ومن يفهموا في الطرازه
مول الغني صيد زبراز
للعرس درّاز
طبّاع في اللّفظ حفّاز
أديب والفخر حازه
موهوب في الشعر مُجاز
بكلام ممتاز
عقود جُهر وْصفوف الألماز
وفرّي عامل فرازه

وفي سياق آخر، يرمز به الشاعر بدر بن عبد المحسن، إلى جفاء حبيبه الذي بسببه جفت شفاهه وعروقه وارتعش صوته، طالما أنه لم يسقه ماء، وأمله أن يتدفق هذا الماء ليروي قلبه العطشان، قبل مماته، باعتبار أن استحضار فعل الماء، يمكن أن يكون سلباً، كما يمكن أن يكون إيجاباً، ليبدو جليّاً أن الماء يصنع الحياة كما الموت، حيث يقول:

آه.. يا العطش
جفت اشفاهي
وصوتي الواهي ارتعش
لو حبيبي ما
ما سقاني الما
لو شربت اظما لحبيبي.. وْللعطش
يا سموم القيظ.. جفت عروقي
تحتي الرمضا.. واللهب فوقي
والعطش شوقي
وشوقي للعطش
اسقني عيونك حبيبي.. أو أموت
ما أبي رمشك نعش
يا سحايب حبّ.. امطري في القلب
الزهر والعشب
قلبي يا مطر
الظما.. والجوع.. بعدك.. والدهر
لو حبيبي ما
ما سقاني الما
لو شربت أظما لحبيبي.. وللعطش

ولأن البئر هي منبع الماء، وكان البدو يؤمونها بحثاً عن حياتهم وحياة ما يملكون من المواشي والحيوانات، فإن الشاعر العراقي هاشم البهادلي، قال في هذا السياق قصيدته الطويلة نسبيّاً والتي أخترنا منها بعض الابيات.

اخذني وسير بس لا لاتوديني اعله درب البير
ناعور الحزن كافي بعد لتدير
يا دمع الثواجل حمّل اهمومي وخذها وطير
يا ضيم البروحي اشلون فرحه اتصير
وكحيلة ضميري انشلت ومتغير
ونجومي هوت غفله ابهذاك البير
مدري اشبيه ذاك البير
بيه اشكال.. بس تنظر عليه اتحير
بيه حلم الوقت اخرس أبد مابيه من تفكير
ذاك البير بي خنقو حلاة الصوت
ذاك البير يبجيله اعلى جم تابوت
ذاك البير بيه يوسف يون بسكوت

حقوق

قبْل أمس مرّتني الذّكرى وانا مِسْتريح
ما هي مِثل قبْل لى مَرّت فِقَدْت الصّواب
كانت هي المِلْح لى مَرّت وْبالي جِريح
كانت رَعَد يدْوي وْهَمّي حِقُوق السّحاب
واليوم مرّت مِثل ما يِمُرْ بالطّود ريح
وَالاّ مِثل ما يمرّ الغيم فوق الهِضاب
هي تجربه مرّت وْعدّت وْهذا صحيح
في حِلْوها وْمُرّها وْفي صَفْوَها والضّباب
كَبْوة جواد وْطمَر.. ماْ اثّر عليه المِطيح
ما بينه وْبين تكسير الحواجز حْجَاب
الله يِبَيّضْك يا وجْه الزّمان الفليح
أنا اشْهد انّي حِفَظْتك مِثْل حِفْظ الكتاب
والله يِسَامحك يا وَجْه الزّمان الشّحيح
شاطِبْك من دفتر أيّامي وَلا لك جواب
الصّدر مازال لِعْلوم النّشامَى فسيح
والقلب للطّيب واهْل الطّيب فيه ألْف باب
أبْغَى اتْرك أهْل الصّدور الضيّقه للفحيح
لو يِنْفجر غيْظهم.. ما لي عليهم عتاب
لانّ التّراب ـ إكْرَموا ـ يمكن يِغَطّيْ النّضيح
بسّ البحَر مِثْل صدري ما يِغَطّه تْراب
واليوم مرّتني الذّكرى وانا مِسْتريح
خَلاص هذا هو الواقع وْعين الصّواب

أنهار الدهشة

الشاعر عبد اللطيف العوفي حين تمرّ الذكرى، يمرّ به الجرح والملح، لكنه يستفيد من التجربة ويشكر الظروف، فيرضى بالواقع دون اكتراث.

عبداللطيف العوفي
السعودية

الاستهلال في القصيدة النبطية الإماراتية..

نافذة ثقافية على الإبداع

لم يعد الشعر النبطي شعراً شعبيّاً عابراً، أو بدويّاً منطوياً على لهجته، ومنكفئاً على فئة البوادي، كما يتخيله من يسمع كلمة النبطي لأول مرة، بل أصبح الشعر النبطي اليوم ميداناً فسيحاً، تضج به المنابر الأكاديمية والشعبية والإعلامية، وتتغنى به وسائل التواصل الرقمية، على مدار اللحظة، وعلى كل المستويات، بل لم يعد في إطار اللغة الخاصة به، فقد رأينا الكثير من الأعمال، ترجمت إلى لغات أجنبية عديدة.

هشام أزكيض

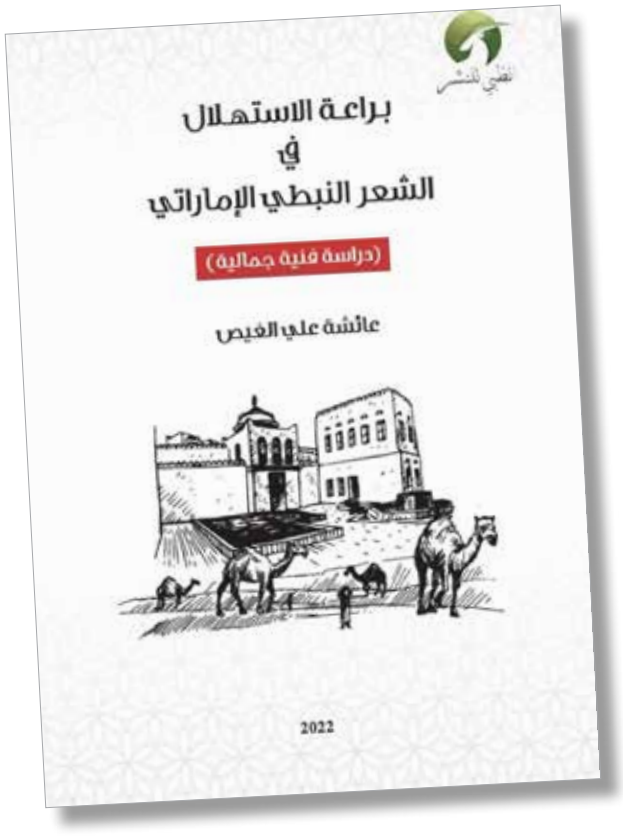

وإنه ليزهر الفن والإبداع، حين يكشف الباحث جهده في البحث والتنقيب عن واحات الشعر وحدائق الأدب، وهذه المرة يظهر عمل فني ونقدي جيد، على يد باحثة مرموقة في المشهد الثقافي الإماراتي، إنها الدكتورة عائشة علي الغيص؛ الأديبة والباحثة الإماراتية، وهي الفائزة في جائزة "كنز الجيل" في فرع "البحوث والدراسات"، التي ينظمها مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، في دورتها الأولى، والتي ضمّت ستة كُتاب ومترجمين وفنانين في مختلف الفروع الإبداعية، وتأتي الجائزة للغيص وزملائها تكريماً لأعمالهم الإبداعية والفنية المتميزة، التي تعكس نهجاً فكريّاً، يسهم في إثراء ساحة الشعر النبطي، والحفاظ على هذا الموروث الشعري العربي الأصيل.

وترى الكاتبة أن الشعر النبطي من حيث أشكاله، يراعي الأنماط التقليدية للشعر العربي، من حيث الشكل العمودي والالتزام بقافية واحدة على طول القصيدة، كما يستخدم الأوزان العروضية المستخدمة في الشعر الفصيح ذاتها، أو أوزان أخرى مشتقة منها، وإن كان أصحاب هذا الشعر يعرفون تلك الأوزان بأسماء أخرى. كما تضيف الكثير من القصائد النبطية المتأخرة قيداً إضافيّاً، وهو الالتزام بقافية واحدة للشطر الأول من كل بيت، وليس الشطر الثاني فقط، كما في الشعر الفصيح. مثلاً في قصيدة يا عويد الموز يا المايس لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد، يَرِد الاستهلال هكذا:

يـا عُـويـد الـمـوزيـا الـمـايـس
يـا شـبـيـه الـبـدْرفُـي ظُـهـوره
يـا قـمـريـا شـمـس لِـشْـمـايـس
غـيـرنـــورك زايـــد بْـنـــوره

ركّزت الدكتورة عائشة في كتابها «براعة الاستهلال في الشعر النبطي الإماراتي: دراسة نقدية»، الصادر عن الظبي للنشر والتوزيع عام 2022، على البعد المفاهيمي والشعري، في دراسة وتحليل عدد من القصائد النبطية لأهم شعراء وشاعرات دولة الإمارات في العصر الحديث والمعاصر. وقد أكدت الكاتبة من الأمثلة؛ براعة الاستهلال، كالشاعر سهيل مبارك بن الكتبي:

يـا حـيـاتـي كـم بـاشْـكـي لـك
عـن تـعـب روحـي مـن اسْـبـابـك
خَـلّـنـي يـا الـغـالـي دْخـيـلـك
سـالـمٍ مـن ضَـرْب نَـشّـابـك

ماذا أضاف كتاب دراسة براعة الاستهلال؟

لقد كانت هذه الدراسة كشفاً جديداً في إظهار الثقافة الشعبية، التي ترصد من خلال الإبداع الشعري في حياة البادية والمدينة والريف والحضر، وتجمع بين الأصالة والمعاصرة، موثقة بهذا المؤلف التراث الشفاهي العريق للشعب الإماراتي. وأبرز الأمثلة في هذا السياق مع استهلال فتاة العرب؛ عوشة بنت خليفة السويدي في قولها:

هلا.. يا هَلا يا مرحبا وَالْـف مَسْهلا
ملايـيـن تـرحـيـبـه أو لَـكّ سَلام
هلا يـا هلا بـاعـداد مـا يسْكب الحيا
وشِـيـل الـمـخـايـل مـن امْـزون اغْـمـام
ويـا مرحبا بـاعْـداد مـا نَسْنس الصّبا
ومـا غـردت فـوق الـغـصـونِ حَـمـام
تـراحـيـب أحـلـى مـن لـبـن كـل صـاغـر
وألـــذ مـــن شـهـد الـعـسـل بـانـغـام

لقد كان الدافع لهذه الدراسة –كما تروي الباحثة– ما لاحظته في قصائد النخبة المختارة من رواد الشعر النبطي في دولة الإمارات، حول براعة الاستهلال في إنتاجهم الأدبي، والسمات التعبيرية المرتبطة بتعبيراتهم ونصوصهم الشعرية، ارتباطاً غرضيّاً وبلاغيّاً فريداً، يقترن فيه التمايز في (الاستهلال بالمستوى الإنشائي) والتمايز على مستوى المضامين، من ذلك الأسلوب قول الشاعر أحمد بوسنيدة:

يـا ونـتـي ونّـــة ربـــوع مْـعَـطْـشـيـن
فـي مـوضـعٍ خَـالـي بـعـيـدٍ عـن الـدار

وَنّـات مَطعـونٍ وْرَبْـعـه مْجَفّـين
واهْـل الـطّلايـب لاحِجـين وْلهـم ثار
فـي شَـفّ من لونه مثل شمس تْبين
عـن ثَـرْسـواد اللّـيـل وتْـوَضّـع نْهار
حلمتهم واصْبحت أنا خالي يْدين
الطّيف قـرّبْهم.. ثَـر الطّيف عَيّار

إن براعة الاستهلال في القصيدة الشعرية بشكل عام، استراتيجية إبداعية وقوة جاذبة تسيطر على القارئ، والشاعر المتمكن هو الذي يحسن البدايات النصية لقصائده، كما صنع الشاعر أحمد الكندي في قوله:

يـا كحيل الـطّـرْف يـا ذاك الجميل
جـوّك الـصّـافـي عـلـيّ اشْ كـدرّه؟
مـاْ انْـظـرَتْـك العين من وقـت طويل
لا ولا مـنّـك نـديـب أتْـخـبّـره

استجلت الباحثة براعة الاستهلال وأبرزت ما فيها من جماليات التشكيل، من خلال دراسة إحدى عتبات النص الشعري؛ عتبة الاستهلال، التي تعد مرحلة هامة من الخطاب الشعري، وقد عالجت الباحثة أسلوب الاستهلال، وبيّنت مفهومه وشعريته ووظائفه وتجليات أساليبه، وجماليات تراكيبه، كما أوضحت أن شعراء القصيدة النبطية، استطاعوا أن يحققوا وظيفة الاستهلال، المتمثلة في الشعرية القوية، المستندة على لغة قوية، ذات مفردة سلسة متناسقة، وذات قيمة دلالية وتصويرية، تترابط وتتعالق في النص كله، كما في نص المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وهي بداية غزلية في الاستهلال، يخاطب بها المحبوبة بضمير الجمع في قوله:

شَـاقـنـي فـي الـجـيـل مَـعْـنـاكُـم
نَـوع شَـكْـلَـه زيـن وفْـنـونـه
الـهـوى مـا طـاب لُـولاكُـمْ
ولا اسْـتـقـام وْشَـيّـد رْكـونـه

ولنقف على نموذج للاستهلال في القصيدة النبطية الإماراتية، للشاعر محمد الدرمكي في قصيدته: «قَلْب وش فيك»، لندرك سر الاستهلال، في مناجاة النفس، حيث يقول:

قَـلْـب وش فـيـك مَـا تُـنْـقَـل عـزاهـم
مـسـافـر وَأَنْـتَ فـي ديَـار بَـعـيـدَه
فـقـال الـيـوم طُـول بـي نـيـاهـم
تَـرَى مَـا بـالـتَـسـلـي شَـيّ فَـيَـده
أَسِـيـر بَـعـيـد لاجْـل اكْـسـب رضَـاهُـم
وَنَـار الـشّـوْق تَـشْـعَـل بِـي وَقَـيّـدَه
أَلاَ يَـا لَـيـت مِـن غـادر يـبـاهـم
و هـنَـا نَـاظِـره مِـن شُـوف سـيـده

وتقول الكاتبة؛ معلقة على هذه الأبيات: «قد يتساءل القارئ أين مكمن الجماليَّة أو القيمة الجماليَّة في النصّ السابق؟! وهل حقق هذا القيمة الجماليَّة، من حيث الاستهلال المميز والابتكار اللغويّ وطرائق التعبير الإبداعيَّة؟! إنَّ من يتأمل في القصيدة ومداليلها العميقة يدرك فنيَّة الشعر، ويدرك قيمة الجمل الشعريَّة؛ ويدرك مستوى الإبداع وقيمته الجماليَّة، ويدرك أنَّ الشعر فنٌّ جماليٌّ بنائيٌّ يتحسس مواطن الإشعاع الجماليّ في العبارة والتركيب».

إن هذه الدراسة التي قامت بها الباحثة، من الدراسات النقدية القليلة، التي أسهمت في إثراء المكتبة الأدبية التراثية لدولة الإمارات، وهي واحدة من الإسهامات الثقافية التي تحفز الباحثين للوقوف على جماليات الشعر النبطي وسماته الفنية، بصفته واحداً من الفنون الإبداعية الحاضرة، حيث تلخص الكاتبة فكرتها، في كون براعة الاستهلال مفتاح التشويق والجاذبية، بعد أن عالجت أسلوب الاستهلال وتجلياته الشاعرية وجمالية تراكيبه، إذ أوردت في كتابها أمثلة من شعر سالم الجمري في رائعته (نهار ما قفوا):

نـهـار مـا قـفـوا مـن (دْبـيّ)
حـمَـلْـت مـا لا حـمِّـلَـت روح
وآزمْـت لا مـيّـت وَلا حَـيّ
عـلـى وسَـاد الـحـبّ مـطـروح
يـلـومـنـي لـي مـا دري بْـشَـيّ
وانـا بْـحـسـايـس سَـبْـعـة جْـروح
أبـكـي فـراق الـخـلّ.. وَالْـعـيّ
نـوح الـحـمـام الـلّـي عـلـى الـدّوح

وأضافت استشهادها بقصيدة عتيج بن روضة:

اعْـزَيّـل فَـلّـه
فـيْ (دْبَـيّ) لاقـانـي
امَّـشَـيّـط الـقـذلـه
سَـلّـمْـت.. وْحَـيّـانـي

وختاماً؛ أكدت الكاتبة، أن براعة الاستهلال، تقليد تراثي، تابع نهج الماجدي بن ظاهر، حيث نقرأ مستهلّاً جميلاً للماجدي بن ظاهر في افتخاره بنفسه في الاستهلال:

يـقـول الـمـايـدي أبـيـات شـعـر
طـري بـنْـيـانـهـا وافـيّ الـتّـمـام
مـثـايـلْـهـا تـشـوق الـرّامـسـيـنـا
إلـى مـن ضـال ضـولٍ وازدحـام

انكساري

مـاْ يْـخـالـف إرحـــل.. بـسّ لا تـرحـل بعيد
مـاْ يْـخـالـف إهْـجِـر.. بـسّ خَـلّـك بِـدَاري
مـاْ يْـخـالـف.. إعـشـق ألـف عـذرا مـن الغِيد
مـاْ يْـخـالـف إجـــرح.. بَـسّ حـاول تِـداري
أنـــا عِـــقِـــب فـــرقـــاك مـــا مـــرّنـــي عـيـد
الـــعـــام ذا مـــن كـــلّ الاعـــيـــاد عـــاري
يـا صـاحـبـي لا تـكـثـر الـعَـذْل وِتْـزيـد
مـعـذور الاعـمـى لـو مـشـى الـلّـيـل سـاري
بَـابِـيـع عـمـري إلْـك مـن غـيـر تـحـديـد
عـمـري رِخَـص مـن يـوم شِـفْـت انْـكـسـاري
عـقـبـك.. قسم بـالـلـه.. مـاْ ادري وِشْ آريـد
أبـانْـتِـظـر.. مـا بـي ثِـمَـن لانْـتـظـاري
واتْـركـنـي أغْـرق فـي بُـحـور الـتّـقـالـيـد
إرْحـــل وْسـافـــر بـــسّ خَـــلّـــك بْـــداري

أنهار الدهشة

تـصـوّر الـشـاعـرة "عابرة سبيل" لحظة الانـكـسـار، لكنّها ترجو من الرحيل ألا يكون بعيداً. إنها شـاعـرة متسامحة تغلب عليها عاطفتها النبيلة.

عابرة سبيل
الكويت
2003-1969

الحلا والذوق

أشْـهـد انّـي عـلـى شـوفـك لـحـوحٍ شِـفـوق
وِانْـت دوم اتِّـجَـاهَـل.. بـايِـعٍ مـن شَـراك
وِانْـت فيك الـحَلا والـحِسن مع لطف ذوق
وْفـيـك نـظـرة خِـجُـول وْفـيـك لـمْـحـة ملاك
صـابـنـي فـي غـيـابـك حِـرّ لـهْـفـه وْشـوق
مـا تِـداري مِـودٍ وافـيٍ مـا نـسـاك
هـيـه يـا الـلّـي سـرقْـت الـقـلـب خَـذْتـه بْـبـوق
رِدّ قـلـبـي عـلـيْ والاّ اكْـرمـه مـن وفـاك
لـيـت لاهْـل الـهـوى قـاضـي وْيـعـطـي حقوق
كـان يـنـصـف مـحـبٍّ غـارقٍ فـي هـواك

أنهار الدهشة

يعترف الشاعر علي بن سالم الحبابي بشوقه، ويحزن أيضاً للحبيب الذي يتجاهل هذا الشوق، متمنياً وجود قاضٍ يحكم بين المحبين.

علي بن سالم الحبابي
الإمارات

محبّة عمر

مَحَبّه معَه دامت من العِمْر سِتّ سْنين
بالاحساس يِشْبهني وْبِالاطباع نِتشابه
معه كان حلمي أمْلكه وَاحْتفظ به زَين
معه كان حِلْمي أكْتفي فيه وَابْقَى به
معه كانت أحلامي تِوَدّيني (لْبَرلين)
إلين انْطِوَى حلمي وْبِدا يعلن غْيابه
وانا ما ذِخَرت مْن الوفا والمحبّه شَيْن
بعَد ما اتّضح إنْ كلّ الاحلام كذّابه
تعاندني ظْروفه من اوّل إلين ألْحِين
وانا ما قدرت آقول صَدّه من اسْبابه
يعاتبني بْحَكْيَه.. وْيجرح شعوري لَين
تِعَوّد على جَرح القلوب وْقِفَل بابه
عليه الله أكبر ما بِقَى من دُموع العين
جَرَح قلبي اللّي وِشْ بقَى فيه ما صابه
كذا عاد يتْركني صِويبٍ من الصّوبين؟
تَرَكْني وانا عيني من الدّمع مِنْصابه!
وانا ما قِدَرْت اسْتوعِب الجرح من يومين
جَرَحني وانا كنت أكْبِر الجَرْح.. ما اهابه

أنهار الدهشة

الشاعر جاسر الرويلي يصوّر لنا حلم السنين الذي انطوى، مع أنّ الشاعر بَذَلَ كلّ الوفاء والعطاء، حزيناً لهذا الجرح العاطفيّ..

جاسر الرويلي
السعودية

مع قصيدة "عشرة عطر"، تأخذنا جماليات العنوان إلى إبداع الشاعر سيف السعدي، الذي يلتقط الروائع والجمال ويبدع في وصف المشهد.

سيف السعدي
الإمارات

عشرة عطر

بَـــدْر الـمِـفَـالـي والـسّـكِـيْـنـه
زَار الـصَّـخَـب وِالـلَّـيـل وَاشِـــي..!
يِـتْـنَـفّـس عْـطـور الـمـديـنـه
مَـا بَـيْـن الابْـــراج الـنّـواشـي
مِـن سِـكَّـرَه وْمِـن مِـلْـح زَيْـنِـه
قَـيَّـد خِـطَـاي.. وْظَـلّ مَـاشِـي
وَانَـا لاَجِـل غِـرْيَـاف لِـيْـنِـه
مَـدَّيْـت لـه فِـي الـدّرْب جَـاشـي
عِـشْـرَة عِـطِـر بَـيْـنِـي وْبَـيْـنِـه
بَـيْـن انْـبَـهَـاري وِانْـدَهَـاشـي
قـلـبـي مِـثـل خَـاتـم يـمِـيْـنـه
مِـن عَـهْـد لِـبَّـاس (الـكـوَاشِـي)
فِـي خَـاطِـرِي صِـيْـغِـه ثـمِـيْـنـه
وِقْـمَـاش مِـن نَـقْـوَة قْـمَـاشـي
لـكـن إذا وَافَـيْـت عَـيْـنـه
دَمَّـيْـت فِـي بَـحْـر الـتَّلاشـي

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

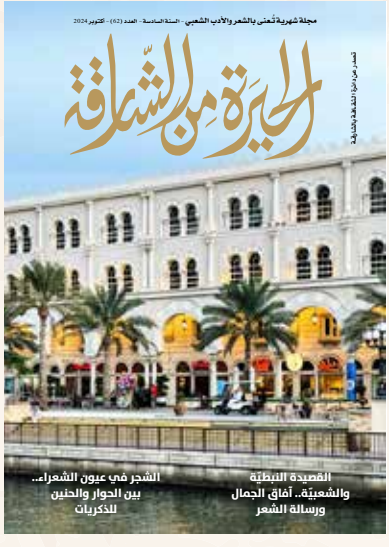

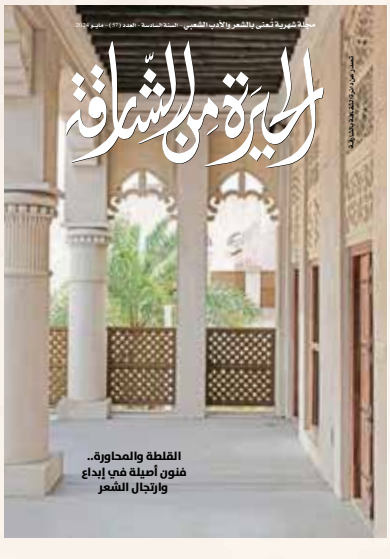

الحيرة من الشّرقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae

السنة السابعة - العدد (65) - يناير 2025 - مجلة " الحيرة من الشارقة " - شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة - الإمارات العربية المتحدة